TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Conflict of international and regional strategies and the future of wars in the Arab region "Political stability or political chaos"

Asst.Prof .Dr. Ahmed Fadel Jassim Dawood*
Middle Technical University - College of Electrical Engineering Technical

A r t i c l e i n f o.

Article history:
- Received 3 Feb 2019
- Accepted 13 Feb 2019
- Available online 20 Aug 2019

Keywords:
- Middle East
- Conflict
- strategies
- Arab region
- International studies

Abstract: The Arab region is of great importance as an important part of the Middle East for both international and regional powers.This importance has placed it and its peoples in the suffering of international and regional interventions and has placed it in a state of permanent instability as it witnessed international and regional competition that increased significantly after the US intervention in Iraq in 2003. Accordingly, the research aims to shed light on the strategic directions of the global and regional powers by knowing their objectives separately, such as American, Russian, Turkish, Israeli and Iranian. The course aims at determining the future of this region in terms of political stability and lack thereof. Therefore, the hypothesis of the research comes from [that the different strategic visions and political and economic interests between the international and regional powers have exacerbated the conflicts between those forces and their alliances within the Arab region.. The third deals with the future of the Arab region in light of the conflict of these strategies.

Accordingly, the research reached a number of conclusions confirming the continuation of international and regional competition within the Arab region, as well as the continuation of the state of conflict, tension, instability and chaos in the near term, as a result of the inability of Arab countries to overcome their political differences on the one hand and also their inability to advance their Arab reality. In the face of external challenges on the other.

* **Corresponding Author:** Ahmed Fadel Jassim Dawood**, E-Mail:** dr.ahmedfadhel@yahoo.com **,Tel: ,**
Affiliation: Middle Technical University - College of Electrical Engineering Technical

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the College of Political Science (3) (2019) 190-219

صراع الاستراتيجيات الدولية والإقليمية ومستقبل الحروب في المنطقة العربية

" استقرار سياسي أم فوضى سياسية "

أ.م.د. احمد فاضل داود جاسم

الجامعة التقنية الوسطى / بغداد ـ الكلية التقنية الهندسية الكهربائية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 3/ شباط/2019
- القبول : 13/ شباط /2019
- النشر المباشر : 20/ اب /2019

الكلمات المفتاحية :
- الشَّرق الأوسط
- الصراع
- الاستراتيجيات
- المنطقة العربية
- الدراسات الدولية

الخلاصة : تحظى المنطقة العربية بأهمية كبيرة كجزء مهم من الشرق الأوسط عند القوى الدولية والإقليمية على حد سواء وهذه الأهمية أوقعتها وشعوبها في معاناة التدخلات الدولية والإقليمية وجعلتها في حالة عدم استقرار دائم كونها شهدت تنافس دولي وإقليمي أزداد بشكل ملحوظ بعد التدخل الأمريكي في العراق عام 2003 . وعليه يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التوجهات الاستراتيجية للقوى العالمية والإقليمية من خلال معرفة أهدافها كلا على حدى كالأمريكية والروسية والتركية والإسرائيلية والإيرانية . وخط مسار كلا منهما في حركتهما الاستراتيجية وانعكاساتها على الدول العربية كما ويهدف البحث لتحديد مستقبل هذه المنطقة من حيث الاستقرار السياسي وعدمه . لذلك جاءت فرضية البحث منطلقة من [أن اختلاف الرؤى الاستراتيجية والمصالح السياسية والاقتصادية بين القوى الدولية والإقليمية سببا في تفاقم الصراعات بين تلك القوى وأحلافها داخل المنطقة العربية . لذا فإنها تحددت من سؤال مفاده هل تقاطع الاستراتيجيات الدولية والإقليمية مدعاة للصراع والفوضى والحروب أم إلى التوافق والاستقرار والسلام ؟] ولذلك فإن البحث في هيكليته يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاجات ، إذ يتناول المبحث الأول أهداف الاستراتيجيات الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية . والثاني يتناول طبيعة العلاقة بين تلك الاستراتيجيات وانعكاسها على المنطقة العربية . والثالث يتناول مستقبل المنطقة العربية في ظل صراع هذه الاستراتيجيات .

وعليه توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تؤكد على استمرار حالة التنافس الدولي والإقليمي داخل المنطقة العربية فضلا عن استمرار حالة الصراع والتوتر وعد م الاستقرار والفوضى على المدى القريب ، نتيجة لعدم قدرة البلدان العربية على تجاوز خلافاتها السياسية من جهة وعدم قدرتها أيضا من النهوض بواقعها العربي في مواجهة التحديات الخارجية من جهة أخرى .

المقدمة :

تحظى المنطقة العربية كجزء مهم من الشرق الأوسط الكبير بأهمية تاريخية كبيرة عند القوى العالمية والدولية بدءا من الدولة العثمانية ومن بعدها بريطانيا وفرنسا وصولا إلى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي سابقا وروسيا الاتحادية حاليا ، هذه الأهمية متأتيه من أبعاد عديدة أستشعرتها القوى الدولية دعما لمكانتها ومصالحها المختلفة كالبعد السياسي الذي يجسد الدور السياسي والدولي الذي تمارسه

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

هذه القوى تجاه منطقة الشرق الأوسط كعامل مؤثر سلبا وايجابا تبعا لنوعية مصالحها وادوارها التي ترسمها وفقا لاستراتيجياتها الوطنية . والبعد الاقتصادي الذي حدد قيمة هذه المنطقة بالنسبة للاستراتيجيات العالمية وما توفره من النسبة الأكبر لاحتياطات العالم من البترول ناهيك عن المواد الاولية والمعدنية الأخرى وكونها سوقا رائجا لتصريف بضائعا وسلعها المصنوعة والبعد الجيبوبولتيكي كموقع جغرافي مهم يربط ثلاثة قرارات مع بعض كونها مركز الارض ، والبعد الايديولوجي والفكري الممثل برغبة الاطراف الدولية على نشر ايديولوجيتها وخاصة الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان وغيرها . لذا فإنها كمنطقة مهمة بالعالم تتسم بموقع استراتيجي ومركز ديني وموارد أولية هائلة وكأنه من يسيطر عليها كأنما يقود العالم بأسره . لذلك شهدت تلك المنطقة في عصرها الحديث موجه كبيرة من الاستعمار الغربي في بدايات القرن العشرين الماضي وما تلاها من أحداث بعد الحرب العالمية الثانية ، إلا ان معظم بلدان تلك المنطقة استطاعت من نيل استقلالها والتخلص من الانتداب البريطاني والفرنسي أما بطريق ثورات شعوبها أو عن طريق الوسائل السياسية والسلمية بإجبار سلطة الانتداب على منح الاستقلال لها . وبذلك تأسست الدولة القومية بمفهومها الحديث وتكونت نخب سياسية مختلفة منها نخب حاكمة وأخرى معارضة وتشكلت تيارات سياسية مختلفة منها ما هو ذو توجهات ليبرالية ومنها ذو توجهات قومية عربية وأخرى اشتراكية وأخرى ذات توجهات دينية إسلامية ، كالقومين العرب والليبراليين العرب والاشتراكين والاحزاب الشيوعية العربية والحركات الدينية المختلفة .

وما يهمنا من هذه المنطقة تحديا هي البلدان العربية لما تشكله من أهمية بالنسبة للسياسات العالمية وتحديدا السياسة الامريكية والروسية ، إذ شهدت المنطقة العربية صراعا وتنافسا بين تلك القوى للسيطرة والنفوذ تارة ولملىء الفراغ تارة أخرى وما بين تلك الحالتين يتحدد الدافع الاقتصادي في الكسب والحصول على المنافع . حتى دخلت المنطقة في الألفية الثالثة والتي شهد العقد الثاني منها ما أصطلح على تسميته بثورات الربيع العربي والتي كانت المدخل الاساس في دخول منطقتنا العربية مرحلة جديدة من الاحداث .

وعليه ، تنبع أهمية البحث من ما تعانيه منطقتنا العربية من التدخلات الدولية والإقليمية على حد سواء جعلها في حالة عدم استقرار دائم كونها شهدت صراعات وتنافس دولي وإقليمي أزداد بشكل ملحوظ بعد التدخل الأمريكي للعراق وثورات الربيع العربي التي اجتاحت جزءا مهما من البلدان العربية والتي أحدثت فراغا أندفع من خلاله بعض القوى الإقليمية لملئه بالاعتماد على قوى وأحزاب محلية سعت لتحقيق نفوذها ومصالحها الذاتية . ونتيجة لما تحظى به هذه المنطقة من أهمية حيوية واقتصادية كبيرة فإنها لم تكن بمنأى عن مخططات الاستراتيجية للقوى الدولية وأهدافها الكبرى .

ولذا يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التوجهات السياسية والاستراتيجية للقوى العالمية والإقليمية لصراعها في المنطقة العربية والشرق الاوسط عموما من خلال معرفة الأهداف الاستراتيجية للقوى الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية تجاه منطقتنا العربية ، ناهيك عن الأهداف الاستراتيجية للقوى الإقليمية غير العربية وطموحاتها تجاه منطقتنا العربية وطبيعة العلاقة فيما بينهما خلال تنافسهما على الساحة العربية ومن ثم تحديد مستقبل هذه المنطقة من زاوية الاستقرار أم الفوضى والحروب .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

وبذلك انطلقت إشكالية البحث من مدى قدرة وقابلية القوى الدولية والإقليمية على حد سواء في ضمان أمن واستقرار المنطقة العربية وأبعادها عن سلسلة الازمات والحروب ، تلك القدرة التي تنطلق من مدى توفر الرغبة الحقيقية لتلك القوى في المحافظة على سلامة وأمن هذه المنطقة والنأي بها بعيدا عن الصراعات لما تشكله من أهمية استراتيجية وسياسية واقتصادية وتجارية مهمة بالنسبة للقوى جميعها وتغليب التعاون بدلا عن الصراع . وعليه تحاول إشكالية البحث الإجابة على التساؤلات الآتية :

1 ـ ما أهداف الاستراتيجيات الدولية (الأمريكية والروسية) تجاه المنطقة العربية بعد ثورات الربيع العربي ؟ .

2 ـ ما أهداف الاستراتيجيات الإقليمية (الإسرائيلية والتركية والإيرانية) تجاه المنطقة العربية بعد ثورات الربيع العربي ؟ .

3 ـ ما طبيعة العلاقة بين تلك الاستراتيجيات وانعكاساتها على المنطقة العربية ؟ .

4 ـ ما مستقبل العلاقة بين تلك الاستراتيجيات وانعكاساتها على المنطقة العربية ؟

وعليه انطلقت فرضية البحث من أن اختلاف الرؤى الاستراتيجية والمصالح السياسية والاقتصادية بين القوى الدولية والإقليمية تُعد سبباً في تفاقم الصراعات الاستراتيجية بين تلك القوى على المنطقة العربية ، ولذا فإن فرضية البحث تحددت من سؤال مفاده هل تقاطع الاستراتيجيات بين القوى الدولية والإقليمية في المنطقة العربية مدعاة للصراع والفوضى والحروب أم إلى التوافق والتعاون ؟ ومتى يتحقق التوافق المفقود ؟ في محاولة لرسم تفاهمات جديدة في المنطقة العربية والاتفاق حول اساسيات معينة وثابتة دون الدخول في مواجهة مباشرة أو الحرب بالوكالة ، وبهذه يسعى الطرفين الروسي والأمريكي لوضع صياغات جديدة للمنطقة العربية وأولها محاربة الإرهاب .

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من وصف الظاهرة واسبابها وتفاعلاتها وصولا إلى تحديد نتائجها . كما تم الاعتماد على المنهج الاستشرافي في تحديد المستقبل وفقا لاحتمالات مستقبلية تحدد لنا الافتراضات والمظاهر والدوافع الداعمة لكل مشهد بما يمكننا من تحديد مستقبل المنطقة وفق المدى القريب والمتوسط والبعيد .

وجاءت هيكلية البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاجات ، إذ يتناول المبحث الأول أهداف الاستراتيجيات الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية والمبحث الثاني يتناول طبيعة العلاقة بين تلك الاستراتيجيات وانعكاساتها على المنطقة العربية أما الثالث فيتناول الآفاق المستقبلية للمنطقة العربية .

المبحث الأول : أهداف الاستراتيجيات الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية .

تعددت الأهداف الاستراتيجية للقوى الدولية والإقليمية على حد سواء نتيجة لتشابك الأحداث والمصالح والتي حكمت عليها بتنويع أهدافها ، إلا إنها تشترك جميعها في أهداف معينة هي النفوذ والمكاسب الاقتصادية فمنهم من يسعى لتحقيق السيطرة والنفوذ والتحكم بالقرار السياسي والاقتصادي ومنهم من يسعى

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

الى دعم انظمة موالية لها لضمان استمرار مصالحها خشية على تغيير النظام السياسي الذي سيؤدي حتما لتغير مصالحها تبعا لذلك ، ومنهم من يسعى لنشر مشروعه الخاص وهو يعتمد في الوقت نفسه من خلال الاتفاق مع بعض القوى الإقليمية تجاه المنطقة العربية وهو يحاول في كل مرة استخدام المنطقة العربية واوضاعها كورقة للضغط في صراعه مع القوى الدولية . وأمام هذه المعطيات تنوعت الأهداف الاستراتيجية تبعا للخط الخاص للأطراف كلها . وعليه يمكننا تقسيمها إلى قسمين هما :

أولاً : أهداف الاستراتيجيات الدولية : هناك استراتيجيتين دوليتين تتنافسان في المنطقة العربية وتحديدا الأمريكية والروسية على الرغم من وجود استراتيجيات دولية أخرى إلا ان البارز منها هي الامريكية والروسية والتي توضحت بشكلٍ جلي خلال مرحلة الصراع في الساحة السورية . وفي هذا الصدد سنتعرف علـــــــى أهم الاستراتيجيات الدولية وهي كما يأتي :

1- الأهداف الاستراتيجية الأمريكية :

تنوعت الأهداف السياسية الأمريكية تجاه المنطقة العربية منذ عقود طويلة واتخذت المراحل التي مرت بها نمطاً معيناً من التعامل والتي كانت تتحدد حسب مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، فالجانب السياسي منها كان يركز في المحافظة على الهيمنة والسيطرة الامريكية على العالم ومنها المنطقة العربية وعدم السماح لأي قوى دولية أو إقليمه لمنافستها خاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق . فسعت للمحافظة على قيادتها العالمية ولا سيما بعد إعلانها لاستراتيجية مكافحة الإرهاب مستغلة حاجة حلفائها وأصدقائها لحمايتها ضد هذا العدو الجديد تحت شعار من لم يكن معنا فهو ضدنا ، لما يعرف بمبدأ بوش الذي يدعو الى اعطاء الادارة الامريكية حق القيام بتوجيه ضربات استباقية لما يمكن عده خطرا يهدد أمنها أو مصالحها [1] . وفي جانبها الاقتصادي كانت تتمثل بالمحافظة على مصادر الطاقة المهمة بالنسبة لها وهي منابع النفط في منطقة الخليج العربي والتركيز على حمايتها عسكريا في حالة إذا ما تعرضت لأي خطر يهدد مصالحها ناهيك عن سعيها لمد نفوذها بتجاه بحر قزوين من خلال تغلغلها في بعض دول المنطقة مثل كازاخستان وتركمنستان وأذربيجان [2] . أما على الصعيد العسكري فكانت التأكيد على أمن إسرائيل والمحافظة على تفوقها العسكري ودعمها بمختلف الاسلحة المتطورة و تمكينها من أخذ دورها السياسي والعسكري والاقتصادي لصيانة نفسها برعاية أمريكية . وكذلك إعادة أنتشار القوات العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وتعزيز عدد القواعد العسكرية فيها واعلان الحرب على الإرهاب [3] . إلا ان تلك الأهداف أخذت تتغير تدريجيا أمام تراكم الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية وتحديا بعد أحداث الحادي عشر من ايلول عام 2001 والتي بسببها غيرت الإدارة الأمريكية استراتيجيتها تجاه العالم بعد أن أدركت تلكؤ استراتيجيتها السابقة القائمة على الردع والاحتواء التي طرحتها أواسط عقد

---

[1] - منذر سيلمان ، قراءة في انعكاسات المشروع الامبراطوري الامريكي على المنطقة العربية ، ضمن كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها ، ط1 ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، الاردن ، 2011 ، ص 39 .

[2] - وجيه حميد زيدان ، الولايات المتحدة الامريكية والارهاب الدولي ما بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، 2003 ، ص 135 .

[3] - د. قاسم محمد عبد الدليمي ، استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط منذ عام 2003 ، المجلة السياسية والدولية ، عدد 25 ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية (صيف 2014) ، ص 148

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

التسعينيات من القرن الماضي . إذ أقرت استراتيجية الحرب الاستباقية عام2002 من خلال الاستخدام الوقائي للقوة العسكرية ضد الاخطار التي تهدد أمنها القومي ، وبذلك فرضت واشنطن مفهومها الخاص عن الإرهاب على دول العالم جميعها وأعلنت قولها بانه من لم يكن معنا فهو ضدنا حتما . وتبعا لهذه الاستراتيجية سادت رؤية كاملة بضرورة استخدام القوة العسكرية واعتبارها الحل الأمثل لمواجهة الارهاب وبذلك تم اعتماد ما اصطلح على تسميته في تلك الحقبة " بمبدأ بوش" الذي أعطى أولوية كبيرة لوزارة الدفاع على حساب وزارة الخارجية وتقديم القوة المسلحة على حساب القوة الدبلوماسية هذه الرؤية التي ترى بضرورة الأخذ بالعمل الانفرادي من دون الحاجة للأصدقاء او الحلفاء ([1]) . وعلى هذا الاساس تبنت إدارة بوش الأبن مجموعة من الآليات لمحاربة الإرهاب وهـــي ([2]) :

1- استخدام عناصر القوة الوطنية والدولية لمكافحة الإرهاب ومنع أنتشاره ومنع الدول الراعية للإرهاب من استخدام أسلحة الدمار الشامل من خلال تحديد الخطر ورصده ومتابعته قبل وصوله للأراضي الأمريكية .

2 ـ استخدام الطرق الدبلوماسية الجديدة والمناسبة لسرعة الحصول على المعلومات وتدفقها بسرعة وخاصة البلدان التي يحكمها من يراعى الإرهاب على حد تعبير الإدارة الأمريكية .

3 ـ الكشف عن مصادر الإرهاب وعوامل دعمه ومحارتها وأضعافها حتى لا يتمكن من تعزيز قدراته و أدامتها وحرمان الجماعات الإرهابية من أي ملاذ أمن تلجأ آليه عن طريق إفهام الدول بضرورة تحمل مسؤولياتها السيادية والفكرية وحماية مجتمعاتها من هذا الخطر المحدق الذي يستهدف الانسانية والحضارة .

4 ـ العمل بكل الوسائل على منع الانتشار النووي لمنع الارهابين والدول المارقة من الحصول على المواد والتقنيات والخبرات اللازمة لإنتاج أسلحة الدمار الشامل .

5 ـ إطلاق مرحلة جديدة من النمو الاقتصادي العالمي من خلال الاسواق الحرة والتجارة الحرة وتوسيع دائرة التنمية من خلال انفتاح المجتمعات والاهتمام بالبنية التحتية للديمقراطية .

وتبعا لهذه الاستراتيجية خاضت الادارة الامريكية حروبها ضد أفغانستان ومن بعده العراق عام 2003 والتي أسهمت بما لا يقبل الشك في تولد التنظيمات الإرهابية وانتشارها على الساحة العراقية وانتقالها فيما بعد الى الساحة السورية واليمنية والمصرية والليبية بما أضر ضررا كبيرا بالمنطقة العربية برمتها ، وتبدلت الاهداف الاستراتيجية الامريكية تبعا لذلك واتخذت مسارات جديدة ولاسيما خلال الولاية الثانية لحكم الرئيس الامريكي الحالي باراك اوباما والتي انتقلت من الانغماس المباشر والمكثف إلى الانغماس المرن بمعنى الانتقال من التدخل العسكري المباشر والمكثف والذي كان يعتمد على طروحات بوش الأبن بأن استراتيجيتنا (مثالية لأن الحرية هي هبة من الرب العظيم وهي في ذات الوقت واقعية لأن الحرية هي أفضل طريقة عملية لحماية أمتنا في الأجل الطويل) الى التدخل المرن عبر الوسائل السياسية والسلمية

---

[1] - مروة محمد عبد الحميد ، التغير والاستمرار في استراتيجية الامن القومي الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر ، المركز الديمقراطي العربي ، في 19 يناير 2016 على الرابط : democraticac.de/?=26157

[2] - المصدر نفسه .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

وعدم اللجوء لإقحام الجيش الامريكي بحروب جديدة [1] . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الكم الهائل من السياسات التي تعرضت لها منطقتنا العربية بفعل اتهامها بالإرهاب وربما هم من كانوا وراء جلب الإرهابين للمنطقة العربية بشكل خاص والشرق الأوسط بشكل عام . لذلك جاءت مرحلة رئاسة باراك أوباما لتحمل في طياتها تغيرا واضحا وتبدلا في رسم السياسات الأمريكية تجاه المنطقة بعد مرور سنوات عاصفة من إدارة حكم الرئيس الاسبق بوش الأبن والتي تركتها على شفا انهيار مالي واتساع الخلاف والفجوة وموجة الكره التي حصلت بين الشعوب العربية والمجتمعات الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية لأنهم لم يميزوا بين المتطرفين وبين الاعم الاغلب من الشعوب العربية التي تأخذ بالإسلام المعتدل مما ولد حالة من انعدام الثقة . لذلك اتخذت استراتيجية أوباما الجديدة أجندة العلاقات والمصالح المشتركة مع الأمم الأخرى على حد قوله " لنتذكر أن الأجيال السابقة لم تسقط الفاشية والشيوعية بالصواريخ والدبابات فقط بل بالتحالفات المتينة والقناعات البينية المستديمة وأعداؤنا يفهمون أن قواتنا وحدها لا تستطيع حمايتنا ولا تخول لنا القيام بما نريد "[2] . وبذلك فإنه أمتنع عن استخدام القوة العسكرية والتدخل المباشر الذي يعتبره أرهق قواتنا المسلحة . وعليه اتخذت الاستراتيجية الأمريكية منحا جديدا في عهد الرئيس الامريكي الاسبق باراك أوباما وخاصة في ولايته الثانية والتي لا تضع مصالح الشعوب في اعتباراتها وترتكز فقط على تحقيق المصالح الأمريكية والإسرائيلية ، لذا أصبحت مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تقوم علـــــــى [3] .

1 ـ اتخاذ القرار السليم بعد وضع وتحديد ودراسة الخيارات والبدائل جميعها . وهذا يذكرنا بقول رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستن تشرشل بأن " الأمريكيين يفعلون الشيء الصحيح بعد تجريب كل البدائل الأخرى ".

2 ـ إعطاء دور كبير للمؤسسات الأمنية والاستخباراتية ومراكز الفكر والبحوث في وضع مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية . والتي تعمل وفق ثوابت معينة هدفها الرئيس هو خدمة المصالح الأمريكية بغض النظر عن مصالح المنطقة وبغض النظر عمن يحكم ومدى علاقته بواشنطن . وهي أصبحت تتخلى عن أي حاكم عندما يتعرض لظروف صعبة داخلية في بلده سواء بترتيبات أمريكية أو بسبب متغيرات داخلية ، كما في تخليها عن الرئيس المصري الاسبق محمد حسني مبارك والرئيس التونسي الاسبق زين العابدين بن علي .

3 ـ عدم التدخل العسكري المباشر باستخدام القوة العسكرية إلا للضرورات القصوى . وهذا ما يفسر عدم الانغماس المباشر في الأزمة السورية وحتى عدم الموافقة بالسماح لحلف الناتو على أخذ دور له تجاه سوريا كما حصل في ليبيا .

---

[1] ـ فواز جرجيس ، أسس ومرتكزات سياسة اوباما الخارجية في ولايته الثانية ، مركز الجزيرة للدراسات على الرابط : www.studies.aljazeera.net/ar/repont/5/2/2013

[2] ـ نقلا عن فواز جرجيس ، المصدر نفسه .

[3] ـ د . عبد العزيز بن عثمان بن صقر ، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط : ثوابت ومتغيرات ، صحيفة الشرق الاوسط ، عدد 13488 في 24 / فبراير / 2015 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

4 ـ المحافظة على مصالحها الحيوية في المنطقة العربية والشرق الأوسط عموما وكذلك المحافظة على مصالح إسرائيل وهي لا تتوانى في التعامل مع من يستطع المحافظة عليها بغض النظر عن الايديولوجيات أو نمط الحكم . كما إن المصالح الإسرائيلية مقدمة عند واشنطن ومقدمة أيضا على مصالح أصدقائها وحلفائها ، والدليل على ذلك أن العديد من المستشارين لدى الحكومة الأمريكية يعتنقون الديانة اليهودية وهم على علاقة وثيقة بتل أبيب ويعتقدون أن مصلحة إسرائيل الكبرى هي حجر الزاوية في المنطقة العربية والشرق الأوسط كله .

يتضح لنا مما تقدم بأن الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية مرت بمراحل مختلفة تبعا للتغيير في الإدارة الأمريكية نفسها إلا إن هذا التغير دائما يكون في صالح أهدافها المعلنة وغير المعلنة ويصب في مصلحة إسرائيل وهي تستغل المناسبات كلها للتغلغل والتدخل في شؤون المنطقة العربية واللعب فيها كيفما تشاء وهذا ظهر بشكل جلي أثناء مرحلة ثورات الربيع العربي التي اتضحت خلالها الصورة الأمريكية والإسرائيلية بشكل واضح .

2 ـ أهداف الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية :

سعت روسيا الاتحادية لاستعادة دورها التاريخي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق على المستوى العالمي وهذه الاستعادة تحققت بعد أن تولى الرئيس الحالي فلاديمير بوتن السلطة في روسيا عام 2000 والذي سعى جاهدا لتقوية سلطة الدولة المركزية وتفعيل سيطرتها على المؤسسات السياسية والاقتصادية وتقوية قدراتها الاستراتيجية وتخفيف الضغوط الاقتصادية والمالية عليها وإعادة بناء اقتصاد قوي قادر على مواجهة التحديات عن طريق تفعيل القطاعات الانتاجية المختلفة وبناء شبكة من المصالح الاقتصادية الإقليمية والدولية . مما دفع بوتين إلى مطالبة واشنطن وأوربا بمعاملة روسيا باحترام وكقوة لها مكانتها ودورها العالمي . وبذلك توجهت روسيا الاتحادية لترميم علاقاتها الخارجية وزيادة فاعليتها ، فكان التوجه نحو المنطقة العربية من أحدى أهم المرتكزات الاساسية للاستراتيجية الروسية الجديدة وظهر دورها في المواقف والقضايا الدولية والإقليمية كافة حتى تدخلت في السياسة الإقليمية للمنطقة من خلال أدواتها السياسية والاقتصادية والعسكرية ولاسيما بعد التدخل العسكري الأمريكي للعراق عام 2003 وأصبح السباق والتنافس بين القوى الدولية نحو ممارسة الدور الابرز والاكبر في المنطقة العربية ، فكانت المسارات السياسية الروسية في توجهاتها نحو العرب اقتصادية في بادئ الأمر ثم بعد ذلك تردفها بالدعم السياسي والعسكري والأمني والاستخباراتي والإعلامي لتصبح في محاولاتها هذه شريكا رئيسيا للدول العربية (1) . وبذلك غادرت الاستراتيجية الروسية المبادئ الايديولوجية والحزبية التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي السابق بمبررات واقعية سياسية واقتصادية ضمن اطار براغماتي وديناميكي يسهل الحركة

[1] ـ للمزيد ينظر مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، هكذا تؤسس روسيا لخارطة جديدة للشرق الاوسط ، على الرابط : www.rawabetcenter.com/archives/8387

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

الدبلوماسية الروسية الجديدة دون العودة للوراء وتغليب عنصر المنافسة على الاسواق العالمية بحرية حركة كاملة تسمح لها بالحفاظ على مصالحها المتعددة في العالم ([1]) .

وعليه فقد اعتمدت الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية وتجاه الشرق الأوسط عموما على المرتكزات الآتية وهـــي ([2]) :

1 ـ الحفاظ على علاقتها الخاصة مع الاطراف الإقليمية سواء كانت عربية أو غير عربية عبر استخدام الوسائل الدبلوماسية أو ما اصطلحت على تسميته بالدبلوماسية النشطة .

2 ـ البحث عن حلفاء جدد وأكثر شراكة وفعالية من خلال علاقات جيدة ومتميزة مع الدول العربية كضرورة أساسية لضمان الأمن القومي الروسي بهدف تأمين حدودها الجنوبية وبالذات حيال النزاعات الاسلامية المتزايدة في هذه الدول وذلك للأسباب الآتية :

أ ـ الخوف من وصول حركات الإسلام السياسي للسلطة في البلدان العربية والتي من الممكن ان تضرب المصالح الروسية فيها جميعها وخاصة الاقتصادية والعسكرية .

ب ـ الخوف من حدوث حروب لأسباب طائفية ومذهبية ربما تتمدد للساحة الروسية نفسها بما يضر أمنها القومي .

ج ـ الخوف من انتقال نموذج ثورات الربيع العربي الذي اجتاح عددا من الدول العربية إلى جوارها الآسيوي المسلم والتي تعيش دولها أوضاعا داخلية مشابهة تماما للأوضاع الداخلية العربية .

د ـ الخوف من صعود الدور التركي في المنطقة عموما ولاسيما وان تركيا تعد بالنسبة لها العدو القديم . نتيجة لتغلغلها وتأثيراتها السياسية على منطقة القوقاز التي كانت ولحد مدة قصيرة تعاني من قلاقل أمنية وما زلت تعتبر خاصرة روسيا الرخوة .

3 ـ سعت روسيا ولاسيما بعد ثورات الربيع العربي إلى تعويض خسارتها لبعض مصالحها الاقتصادية وحلفائها بالمنطقة العربية كالرئيس الأسبق معمر القذافي هوما دفعها للتمسك بدور لها في المنطقة العربية وهي ترفض و لا تريد تغيبها مثلما غيبت عن المشهد السياسي في ليبيا بعد شن حلف شمال الاطلسي لحربه ضد ليبيا ، لذلك جاءت رغبتها بإيجاد تكتل قطبي للوقوف بوجه القطبية الاحادية .

4 – اعادة الدور الروسي في منطقة الشرق الاوسط كقوة عظمى من اجل الوصول الى المياه الدافئة والسيطرة السياسية والاقتصادية على وسط أسيا عبر بناء علاقات مشتركة بواسطة نقل التكنولوجيا لبعض دول المنطقة دون الضرر بمصالحها القومية .

---

[1] - بن فاضل نصيرة وعبداوي أميرة ، الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في فترة الحراك العربي دراسة حالة سوريا ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي – تبسة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2016 ، ص ص 48- 49 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 50 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the College of Political Science (3) (2019) 190-219

ويتضح مما تقدم أن روسيا الاتحادية لا تريد خسارة نفوذها ودورها في المنطقة العربية والشرق الاوسط عموما كما إنها تسعى جاهدة لتكثيف وجودها لضمان مصالحها الاقتصادية في المنطقة وهي لا تريد أخذ موقف المتفرج ولاسيما بعد موقفها من ثورات الربيع العربي والتي اعتبرتها سببا في الفوضى وعدم الاستقرار على عكس الولايات المتحدة التي اعتبرها الخطوة الأولى نحو الحرية . لذا فإن التوجهات الروسية تجاه المنطقة العربية لم تكن اعتباطية خاصة بعد جولة الزيارات الرسمية للرئيس بوتين في عام 2007 للعالم العربي والتي كانت تهدف مسبقا لبناء تواجد روسي جديد في المنطقة العربية إلا إنها فوجئت بما حصل فيما بعد من ثورات الربيع العربي . إذ زار الرئيس بوتين الرياض ومن ثم زار ولي العهد السعودي الأسبق الامير سلطان بن عبد العزيز موسكو ومن ثم توالت الزيارات من قبل قطر والاردن والامارات (1) . اذ وقعت روسيا اعلانا للتعاون مع دولة الامارات العربية المتحدة اتفق خلاله الدولتان على تنسيق الجهود وتنظيم العمل المشترك في ميدان مكافحة الارهاب والعمل على تقدم وتطوير التفاهمات السياسية في القضايا الاقليمية كلها ضمن اطار الحوار الاستراتيجي الروسي مع مجلس التعاون الخليجي (2) . لتسجل واقعا جديدا للعلاقات الروسية - العربية ذات الطابع السياسي والاقتصادي والمصالح العسكرية والتكنولوجية ، كتوقيع أربعة اتفاقيات جمركية على سبيل المثال مع مصر عام 2015 لتسهيل حركة التجارة الروسية ناهيك عن انشاء المنطقة الصناعية الروسية داخل مصر بما يسهم في زيادة الاستثمارات الروسية في المجالات كافة وبالذات مجال الطاقة (3) . وكذلك توقيعها مع السعودية 6 اتفاقيات استراتيجية على رأسها اتفاقية تعاون في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية وتفعيل اللجنة المشتركة للتعاون العسكري والتعاون في مجال الفضاء واتفاقيات أخرى متنوعة في مجال الأسكان والطاقة والفرص الاستثمارية (4). والتي يعود امتدادها الى الزيارة التي قام بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى المملكة العربية السعودية في 11-12 فبراير/شباط عام 2007 (5) .

5 - الأخذ باستراتيجية مكافحة الإرهاب والتي شكلت جانبا من جوانب الالتقاء في العلاقات الروسية - الأمريكية ، إذ أن روسيا استغلت هذه السياسة ووظفتها منذ عام 2002 لصالح حربها ضد الشيشان وجورجيا (6) . وعلى أساس ما تقدم فإن روسيا الاتحادية وضعت مرتكزاتها الجديدة تجاه المنطقة العربية قبيل وبعد ثورات الربيع العربي بشكل أكثر فعالية بعد أن استشعرت واقعها الدولي ومكانتها التاريخية التي

---

[1] - محمد زين العابدين أحمد مرسي ، العلاقات الخليجية – الروسية ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، على الرابط www.beirutme.com/?p=15824

[2] - للمزيد ينظر ، سامر الياس ، روسيا والامارات توقعان اعلانا للتعاون والشراكة الاستراتيجية ، صحيفة الحياة في 2 / حزيران / 2018 .

[3] - للمزيد ينظر ، احمد صابرين وسماح الجمال ، توقيع اتفاقيتين لإنشاء المنطقة الصناعية بشرق بور سعيد ، صحيفة الاهرام المصرية ، عدد 47174 في 2/ فبراير 2016 .

[4] - للمزيد ينظر صحيفة الاقتصادية السعودية ، السعودية وروسيا توقعان 6 اتفاقيات تعاون في المجالات العسكرية والنفطية والاسكان ، في 18 / حزيران /2015 .

[5] - غر يغوري كوساتش ، العلاقات السياسية الروسية – السعودية المعاصرة : رؤية روسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، نوفمبر 2015 ، ص 12 .

[6] - د. هالة خالد حميد ، العلاقات الامريكية – الروسية بعد عام 2001 المسار والمستقبل ، المجلة السياسية والدولية ، عدد 25، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، صيف 2014 ، ص 456 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

لا تريد أن تبقي من نفسها في حالة عزلة دولية كما انها ادركت بان سمات المرحلة السابقة لوصول الرئيس بوتين لا تجدي نفعا لروسيا وعليها تغيير حركتها الدبلوماسية وسياستها الخارجية وفقا لاستراتيجية تقوم على سمات الواقعية والمنافسة والحركية وتوقيع المزيد من اتفاقيات التعاون السياسي والاقتصادي والتجاري والاستثمارات ومشاريع الطاقة وغيرها لذلك فإنها سعت جاهدة لتدخل في المنطقة العربية وتحديدا سوريا لتعزيز مصالحها السياسية والعسكرية و الاقتصادية ، ناهيك عن تعاونها مع البلدان العربية الأخرى خاصة مصر والعربية السعودية ودولة الامارات مما أوقعها في تنافس حقيقي مع الولايات المتحدة نفسها .

ثانيا : أهداف الاستراتيجيات الإقليمية تجاه المنطقة العربية :

تمثلت الاستراتيجيات الإقليمية بأدوار وأهداف وحركة القوى الإقليمية المحيطة بالمنطقة العربية والمعيقة لتقدم فاعلية النظام الإقليمي العربي ، وأهم هذه القوى هي إسرائيل بكونها القوة الاكبر ذات الترسانة العسكرية الضخمة وتركيا وإيران . وللجميع أهدافهم ومشاريعهم تجاه المنطقة العربية والتي بسبب صراعاتهم السياسية وتنافس وتشابك مصالحهم مع مصالح الاستراتيجيات الدولية كانت سبباً في عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي الذي عانت منه وما تزال البلدان العربية في عدة مفاصل كالدين والهوية الوطنية والنمو الاقتصادي والوحدة العربية . وعليه سنتعرف على أهداف كل قوة إقليمية تجاه المنطقة العربية كما يأتي :

1 ـ الأهداف والتوجهات الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية : أغلب الدراسات التي تم اعتمادها من قبل إسرائيل والصادرة من مراكز الابحاث اليهودية تقدم دراسات حول أهداف إسرائيل والتي هي ثابتة ومتشابهة ولا تتغير سوى في آليات تنفيذها وتبعا للظروف الانية ، لذلك قدم معهد " فان لير" الإسرائيلي المتخصص بالدراسات الاستراتيجية الغايات والأهداف القومية لدولة إسرائيل على النحو الآتي ([1]) .

أ ـ الهدف القومي : وهو يعد الهدف الرئيسي لإسرائيل الذي يدعو لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى وعاصمتها القدس الشريف ذات القومية اليهودية النقية كقوة إقليمية كبيرة لها مكانتها في منطقة الشرق الاوسط ، وتبعا لهذا الهدف سعت اسرائيل لضم الاراضي التي استولت عليها بعد حرب 5 حزيران عام 1967 والتي تحقق متطلبات أمنها من وجهة النظر الجيوستراتيجية ويكفل لها الحصول على مصادر المياه وفرض شرعيتها على تلك الاراضي مع اخلائها من سكانها العرب حفاظا على الهوية اليهودية وبواسطة استخدام القوة العسكرية من خلال الردع الوقائي والانتقامي وتهويد الأراضي والتحكم في المنطقة سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

ب ـ الهدف السياسي : المتمثل ببقاء إسرائيل كدولة لها مكانتها الإقليمية المؤثرة في الشرق الاوسط عموما والمنطقة العربية تحديدا ضمن حدود معترف بها دولياً في ظل تفوق عسكري وأمني وصناعي واقتصادي وسياسي يؤمن لها اللعب بأوراق المنطقة كيفما تشاء . كما إنها تحرص في ظل هذا الهدف على عدم إعطاء دولة مستقلة للشعب الفلسطيني وهي تفضل بقائهم تحت الحكم الذاتي ليس إلا ، بغية السيطرة عليهم

[1] - حسام سويلم ، الاهداف القومية الاسرائيلية واستراتيجيات تنفيذها ، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث على الرابط .
www.aljazeera.net/amp/knowledgegat/opinions/2004/10/3

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

وتوجيههم وفقا لمصالحها الذاتية وأهدافها المستقبلية لأنها تخشى دائما من وجود كيان ملاصق لها خاصة بعد ازدياد الحركات الإسلامية في فلسطين كحركة حماس والجهاد الإسلامي وسرايا عز الدين القسام وغيرها . كما إنها سعت للتمدد الافقي من خلال الاستحواذ على المزيد من الاراضي العربية والعمل على تهويدها وتقليص نسبة العرب فيها إلى أدنى حد ممكن ، هذا التمدد مكنها من الوصول نوعا ما إلى منابع أنهار الاردن وجنوب لبنان وجبل الشيخ مع سعيها المستمر للحصول على حصة 0.8 مليار م3 من مياه النيل من خلال ضغوطها المختلفة على مصر .

ج ـ **الهدف العسكري :** المتمثل بتمكين إسرائيل عسكريا من خلال ضمان تفوقها العسكري والتكنولوجي الدائم على جيرانها العرب وهي في هذا الاطار أبرمت العديد من الاتفاقيات العسكرية مع الولايات المتحدة لدعمها عسكريا ، وهي تسعى للتحكم بميزان القوى لصالحها في كل مرة يراد خلخلة توازنه كما إنها لا تتوانى باستخدام القوة العسكرية المباشرة وفق سياسة الردع إذا ما شعرت أن هناك قوة تريد مجابهتها . وبذلك فإنها استطاعت من تحقيق الاكتفاء الذاتي بمجال حصولها على اسلحة تقليدية وفوق التقليدية .

د ـ **الهدف الاقتصادي :** المتمثل بتفعيل الاقتصادي الإسرائيلي وتنوعيه وتنميته باستثمار الإمكانيات المتاحة والمساعدات الخارجية وخاصة الأمريكية وفتح أسواق لها في بلدان العالم كلها عبر خلق مصالح مشتركة لها وهذا ما مكنها بالفعل من الحصول على العديد من الاستثمارات الكبيرة داخل أوربا والولايات المتحدة وفي آسيا وأفريقيا .

هـ ـ **الهدف الاجتماعي :** المتمثل بديمومة التواجد اليهودي في فلسطين ونقاء الجنس اليهودي وتفعيل وحدتهم ودعوة يهود الشتات للعودة عبر الإعلان الدائم لتقوية روابط التماسك الاجتماعي والقضاء على الصراعات المختلفة بسبب اختلاف الثقافات المدنية بيهم وتحسين الخدمات المقدمة لهم من مسكن وفرص عمل ورعاية صحية وتعميق المشاركة الوطنية والهوية الواحدة .

و ـ **الهدف الايديولوجي:** المتمثل بإحياء الحضارة اليهودية وإنهم أحق بهذه الارض وإنها أرضهم ولا يمكنهم الابتعاد عنها وتقوية الروح اليهودية بين الآلاف الشباب اليهودي الصاعد والعمل على إعادة بناء الهيكل محل المسجد الاقصى باعتباره الهدف الأسمى ليهود العالم والقادر على توحيدهم والتفافهم حول إسرائيل .

إن هذه الأهداف تم العمل على ترجمتها لواقع حقيقي وبدأ العمل بها منذ عقود طويلة . وفي هذا الصدد يمكننا استذكار دائرة المجال الحيوي التي حددها رئيس الوزراء الإسرائيلي الاسبق شارون عندما كان وزيرا للدفاع عام 1982 م أمام لجنة الدفاع والخارجية للكنسيت بأنها هي المنطقة التي تظم مصالح إسرائيل الاستراتيجية وتشمل تحديدا اراضي الدول العربية المتاخمة لها وكذلك إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا وحتى زيمبابوي وجنوب أفريقيا . وبالفعل توسعت هذه الدائرة في عقد التسعينيات من القرن الماضي لتمتد من الساحل الشرقي للأطلنطي غربا إلى إيران وباكستان شرقا ومن دول آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً إلى كيب تاون بجنوب أفريقيا جنوبا (1) . وبذلك حتم عليها هذا الوضع اللجوء إلى استراتيجية الخيار

[1] - حسين خلف موسى ، نظرية المجال الحيوي الاسرائيلي ، صحيفة دنيا الوطن ، في 3 تموز 2015 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

النووي من خلال التهديد باستخدامه والذي يشكل بالنسبة لها أعلى مرحلة من مراحل الردع ، وهي تسعى لعدم التكافؤ بين قدراتها في إنتاج الاسلحة النووية والقدرات العربية المحدودة نسبيا ، ومن ثم فإنها عملت على منع نشوب حالة من توازن الرعب النووي مع الدول العربية وسعت لعدم امتلاكها للسلاح النوي . ولهذا السبب حاربت العراق بكل الوسائل المتاحة * لها قبيل تغير النظام العراقي السابق . وأمام هذه المعطيات نلحظ إن إسرائيل طورت قدراتها القتالية والعسكرية للتفوق على البلدان العربية ومارست كل أنواع التأثير عليها لكي تحقق استراتيجيتها تجاه المنطقة العربية تحت شعار السيطرة القصوى معتمدة على قدراتها العسكرية وترسانتها الكيمائية والبيولوجية والنووية إذ إنها تمتلك ما يقارب 4000ألف دبابة وبأنواع مختلفة مثل شيرمان 50 وشيرمان 51 ودبابة ميركافا الضخمة التي تزن 65 طن وانواع المدفعية الثقيلة ، ناهيك عن الطائرات المقاتلة التي تصل الى 1400 طائرة من (F 15) و(F 16) وميراج الفرنسية وهيرون وطائرات رفائيل . كما ولديها قدرات صاروخية متقدمة جدا وكثيرة مثل صواريخ جيرشو 1 البالغ مداه 500 كم وصواريخ لأنس التي يبلغ مداها 1300كم ثم صواريخ جيرشو 2 الذي يتراوح مداه بين 1500 و 4000 كم كما لديها صواريخ حاملة للرؤوس النووية مثل أريحا 1و 2 و3 ([1]) . كما أن الظروف التي شهدتها المنطقة العربية خلال مرحلة ثورات الربيع العربي جعلتها لا تمثل التهديد التقليدي الذي كان موجودا سابقا إذ إن مصر مشغولة بسياستها الداخلية ولم تعد سورية قوة واحدة ومتماسكة في صراعها الداخلي والعراق بعد تغيير نظامه السياسي أصبح نهائيا خارج الحسبان الآمر الذي دفع أحد الوزراء الإسرائيليين للقول " نحن محاطون بدول فاشلة " كما أن الفجوة التقنية تزداد كل عام ولم يعد بمقدور الجيوش العربية مجاراة قدرات إسرائيل التي تقدمت في مجال الحرب الالكترونية إذ تم التركيز على الحرب الالكترونية ففي عام 2000 على سبيل المثال استطاعت القوة الجوية تأدية بعض المهام بدلا عن القوة البرية ولم تقض إلا على 1 بالمئة من مقاتلين قطاع غزة لكنها تستطيع القضاء في الوقت الحاضر على

---

*مارست إسرائيل حربا ضد البرنامج النووي العراقي ، إذ كانت عمليات التصنيع تجري جميعها في فرنسا والتركيب كان في موقع التويثة بالقرب من بغداد وبعد أن تم اكتمال المعمل من جانب فرنسا وبدأت عملية شحنه للعراق في أبريل عام 1979 استطاع عناصر من الموساد التسلسل الى المستودعات التي خزن فيها قلب المفاعل في ميناء سانت سور مير وزرعوا متفجرات داخل المشروع وتم تفجيره في 7 / 4 / 1979 ، وفي يوم 13 / 4 من نفس العام اغتال الموساد العالم النووي المصري يحيى المشد في فندق بباريس وفي شهر كانون الأول من نفس العام تم اعتقال المهندس العراقي عبد الرحمن رسول وهو أحد العاملين في لجنة الطاقة الذرية العراقية وفي يوم 7 / 6 / 1981 قصفت الطائرات الإسرائيلية مفاعل تموز العراقي بالهجوم علية قبل يوم واحد من افتتاحه . حينها أعلن رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن شعوره بالارتياح لان العملية تمت على أحسن وجه وإن بلاده باتت أكثر أمانا ، للمزيد ينظر د. نعمان النعيمي إسرائيل عرقلت إنشاء المفاعل النووي العراقي ، ملف خاص في صحيفة الوطن السعودية ، عدد 13726 ، شؤن دولية في 22/ كانون الثاني /2006 . على الرابط : www.Alriyadh.com/124648

[1] - للمزيد حول الترسانة العسكرية الاسرائيلية ينظر موقع الجزيرة نت حول القدرات العسكرية الاسرائيلية في 2008/3/3 www.aljazeera.net

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

98 بالمئة منهم ، كما أن دور اللوبي الصهيوني السياسي والاقتصادي عالي التأثير في السياسات الأمريكية وما تحضي به اسرائيل من دعم اعلامي واقتصادي وسياسي وعسكري أمريكي لها ([1]) .

2 ـ الاستراتيجية التركية تجاه المنطقة العربية :

بعد وصول حزب العدالة والتنمية التركي للسلطة استطاعت تركيا من أيجاد مخارج فاعلة وسريعة لأزماتها الداخلية وخاصة الاقتصادية وبدأت على أثرها بإعداد استراتيجيتها الخارجية المبنية على مرتكزات ما يؤمن به حزب العدالة والتنمية فاتجهت تبعا لذلك إلى تفعيل علاقاتها مع البلدان العربية منذ مطلع عام 2009 م وفي المجالات المختلفة وكان السبب الرئيس في هذا التوجه هو تعيين أحمد داود أوغلوا وزيرا للخارجية في شهر ايار 2009 فكان التوجه نحو البلدان العربية وفق مرتكزات استراتيجية وهي ([2]) :

1 ـ محاولة إخراج تركيا من عزلتها من أن تكون بلدا معزولا ومحاطا بالأعداء إلى بلدا يتمتع بعلاقات جيدة مع الجميع وتتيح له حل مشكلاته والانتقال للعب دور المحرك والقائد في محيطه الإقليمي بل التأسيس لنظام إقليمي جديد تكون تركيا أحد صانعيه .

2 ـ حاولت المحافظة على علاقات ثنائية متبادلة ومتوازنة مع كل من مصر والعربية السعودية

والدول العربية الأخرى .

3 ـ أولت العلاقات مع كل من العراق وسوريا أهمية خاصة ، وأصبح اهتمامها بالعراق منصبا على ضرورة اتمام الانسحاب الامريكي منه تماما وكذلك ضمان مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية فيه ولضمان التوازن بين أطرافه ، وهي لا ترغب التدخل المباشر فيه ، لذلك زار رئيس الحكومة التركية رجب طيب اردغان بغداد عام 2009 وكذلك زيارة رئيس الجمهورية التركي نفسه عبدالله غول مما أدى إلى حصول تطور نوعي جدا في العلاقات بينهما بعد ما وقع الطرفان اتفاقية تأسيس مجلس أعلى للتنسيق والتعاون الاستراتيجي يضم رئيس وزراء البلدين وهي أول اتفاقية بين تركيا وبلد عربي وكانت هناك اسباب تقف وراء إعطائها أهمية كبيرة للعراق هي ([3]) :

1 ـ سعي تركيا لحل مشكلة حزب العمال الكردستاني المتواجد عناصره في شمال العراق عند جبل قنديل البالغ عددهم 5000 الف مقاتل خصوصا وهي تعد خطة لحل القضية الكردية بداخلها وترغب بمشاركة بغداد بهذا الصدد .

---

[1] ـ جيمس بتراس ، قوة اسرائيل في الولايات المتحدة ، ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق 2010 . وكذلك ينظر ، عباس المعلم ، دراسة هارفرد ودور اللوبي الاسرائيلي في القرار الامريكي : الانتقال من التأثير الى الوصاية ، مجلة القدس ، عدد 5248 السنة السابعة عشر في 13 / نيسان 2006 ، ص18 .

[2] ـ أحمد سليمان سالم الرحاحلة ، الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الاوسط ،الفرص والتحديات ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، 2014 ، ص 77 .

[3] ـ المصدر نفسه ، ص78 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

2 ـ تسعى لأمثلاك ورقة جديدة من إقامة علاقات مع بغداد تجاه التطورات السياسية الجديدة ولا سيما بعد إقامة الفدرالية الكردية التي تخشى من تمددها .

3 ـ إن تركيا تخطط من اجل ان تتحول الى ممر وموزع للطاقة في العالم عبر خطوط أنابيب من القوقاز وقزوين وروسيا وإيران وصولا لأوربا وهي تتطلع ليكون نفط العراق من المصادر الأساسية لتشغيل هذه الخطوط .

4 ـ إنها معنية بالوضع الأمني في العراق ولاسيما اذا ما استمر الانقسام العرقي الداخلي ولم تجد كركوك حلا مجمعا عليه.

5 ـ إنها تريد ان تكون شركاتها مساهمة في عملية إعادة بناء العراق بعد الانسحاب الامريكي

وبذلك فإن تركيا كانت تسعى لإقامة سياستها الجديدة وفقا لعقلانية مدروسة تحاول من خلالها تعويض عدم مقبوليتها كعضو في الاتحاد الأوربي فكانت توجهاتها نحو المنطقة العربية والشرق الأوسط عموما هو بمثابة البديل الذي يكفل لها ضمان أدوار إقليمية لها من جهة وكذلك وسيلة لفتح علاقات اقتصادية تكون سببا في تحسين وضعها الاقتصادي وفتح منافذ اقتصادية جديدة لها تحت ما أصطلح على تسميته بالعثمانية الجديدة . كما وبدت أكثر تفاعلا مع القضايا العربية المطروحة وأهمها القضية الفلسطينية بعد أن قللت من علاقاتها الوطيدة مع إسرائيل على أثر المشادة الكلامية بين رئيس الحكومة التركي رجب طيب اردغان وشمعون بيريز رئيس الاسرائيلي في مؤتمر دافوس عام 2009 واستخدام القوة العسكرية ضد أحدى البواخر التركية التي كانت تحاول فك الحصار الاقتصادي عن غزة في حينها . وعلية فإن مشروعها الجديد وتوجهاتها التي تبنتها تجاه المنطقة العربية رغم مقبوليتها من جانب الدول العربية إلا إنها اصطدمت بالولايات المتحدة واسرائيل معا مما دفعها إلى توطيد علاقتها مع القوى المعادية للولايات المتحدة في حينها كإيران وسوريا وحركة حماس وحزب الله اللبناني كمحاولة منها لممارسة أدوار معينة من خلال إقناع الإدارة الامريكية بضرورة حل المشكلات بالحوار إلا ان تلك السياسات فشلت بعد أصرار الرئيس الأمريكي الاسبق باراك اوباما وإسرائيل لاستخدام سياسية الفوضى الخلاقة والعنف . لحين حلول ثورات الربيع العربي وبروز الازمة السورية التي غيرت كثيرا من بوصلة التوجهات التركية مع إيران وسوريا بعد أن تبنى القادة الاتراك عدة مواقف متطابقة مع التوجهات الأمريكية في طريقة التعامل مع تلك الازمة .([1])

يتضح لنا مما تقدم إن الأهداف الاستراتيجية التركية لم تكن قائمة أساساً على توجهات فردية لرئيس الوزراء التركي طيب رجب اردغان أو توجهات وزير خارجيته أحمد داود أوغلوا بقدر ما كانت نابعة من الرغبة الحقيقية لحزب العدالة والتنمية الإسلامي في تعميق علاقاته ومصالحه مع العالم العربي رغم الضغوط الكبيرة والتنافس المحموم الذي واجهته وما زالت تواجهه تركيا لحد الآن . إن هذه التوجهات

[1] ـ طايل يوسف عبدالله العدوان ، الاستراتيجية الاقليمية لكل من تركيا وايران نحو الشرق الاوسط ، 2002 – 2013 ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب والعلوم السياسية ، جامعة الشرق الاوسط ، 2013 ، ص ص 82 – 83 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

أدخلت تركيا في تنافس عميق مع القوى الدولية كالولايات المتحدة وروسيا من جهة والقوى الإقليمية الاخرى كإيران وإسرائيل من جهة أخرى وهذا ما توضح بشكل جلي في طريقة تعاملها مع الأزمة السورية فرغم إنها ارتبطت بعلاقات استراتيجية مع سوريا وكانت المجال الابرز لنجاحات سياستها الخارجية إلا إن موقفها تدرج من النظام في سوريا بالتغيير والإصلاح وعدم استخدام القوة ضد المتظاهرين وإنها لن تمانع أي قرار دولي بالتدخل فيها على غرار الحالة الليبية ، ناهيك عن كونها الساحة التي تترك فيها المعارضة السورية بحرية كاملة جدا (1) .

3 ـ الأهداف الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية :

الجمهورية الإسلامية الإيرانية بنت استراتيجيتها الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط من منطلق كونها قوى إقليمية لها الحق الفعلي في حماية أمنها الوطني ومصالحها الاقتصادية أمام التحديات التي تشكلها القوى الدولية والإقليمية الأخرى المنافسة لها ، وهي دائما في حالة الدفاع أمام التحديات الأمريكية والإسرائيلية والتي تهدف إلى تطويقها وضرب مصالحها الاقتصادية سواء في المنطقة العربية أو في أماكن أخرى ولاسيما في حوض بحر قزوين الغني بالنفط والذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية التغلغل فيه بشكل مستمر لتنافس مصالح روسيا الاتحادية الاقتصادية ومصالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية الاقتصادية أيضا . لذلك أدركت إيران دورها السياسي والأمني والاقتصادي في الشرق الأوسط عموما وفي المنطقة العربية والخليج خصوصا فهي تدرك حجم المخاطر الدولية التي تتعرض لها كدولة إقليمية من جانب القوى الكبرى من جهة وحجم الدور الخارجي الذي تلعبه الإدارة الأمريكية في إبعاد الدول العربية عن التعاون معها من جهة أخرى ، ونتيجة لهذا الإدراك وضعت الجمهورية الإسلامية استراتيجيتها في مجابهة التطويق الخارجي أولاً المتمثل بالتوجهات الأمريكية والاوربية المعادية لها سياسيا واقتصاديا والمحافظة على علاقاتها السياسية والاقتصادية والتجارية مع البلدان العربية ثانيا لمنع الإدارة الأمريكية من تطويقها . وهي انطلقت وخاصة بعد الألفية الثالثة لأخذ دورها الإقليمي كقوة إقليمية تمارس أدوارا دفاعية عن أرضها ومياهها ومصالحها المختلفة حالها حال القوى الإقليمية الأخرى . فإنها دولة تؤمن بالواقعية السياسية وإن القوى الكبرى وخاصة أمريكا وإسرائيل تريد أحباط نجاحها وتفوقها إقليميا والوقوف بوجه تقدمها العلمي والصناعي ، لذلك أدخلت معها في صراع استراتيجي مثلما دخلت مع القوى الأخرى كروسيا ومصر وتركيا وهذا ما نسميه صراع الاستراتيجيات حينما تكون المنافسة شديدة ، فالقوى الكبرى تريد إحكام سيطرتها على مصادر الطاقة سواء بالمنطقة العربية أو غيرها في حين تريد إيران الدفاع عن نفسها ضد هذه الأطماع حالها حال الدول العربية الأخرى مما أوقعها في منافسة مع هذه القوى وخاصة أمريكا . وهذا ما اصطلح على تسميته بصراع الاستراتيجيات فهناك استراتيجيات مدافعة عن أمنها وحقوقها الوطنية كإيران وهناك استراتيجيات دولية تريد السيطرة والنفوذ كالولايات المتحدة وإسرائيل وفرنسا وبريطانيا وتركيا . لذلك رأت بأنها كلما زادت من قوتها وقدراتها العسكرية كلما منحها قابلية أكبر على حماية نفسها وتحقيق استراتيجيتها الإقليمية والدولية المتمثلة بحماية حدودها ومصالحها الوطنية .لذلك فإنها

---

[1] - محمد نور الدين ، تركيا بين تحديات الداخل وتحولات الخارج ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 389 ، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ، (يوليو/ تموز 2011) ، ص115 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the College of Political Science (3) (2019) 190-219

تنطلق من رؤية أن أي استراتيجيات للقوى الدولية لا تحترم السيادة الوطنية فإنها تشكل خطرا عليها وإنها في وظيفتها أو مهمتها يجب أن تطور قوتها في الميادين كلها ([1]) . وأسهمت حرب الثمان سنوات خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي في تعزيز شعورها هذا . مما دفعها وعلى الفور إلى تبني سياسة انفتاحيه في عهد الرئيس الاسبق هاشمي رفسنجاني أتاحت لها فرصة قراءة الواقع الدولي والإقليمي جيدا بشكل الذي منحها فرصة للاستقرار الداخلي مكنها من إعادة حساباتها الداخلية وتفعيل قدراتها وإعادة بنائها بالشكل الذي أسس قاعدة أولية لعلاقاتها الخارجية([2]) . والتي تم الاستناد عليها في المراحل اللاحقة خلال عهد الرئيس الأسبق محمد خاتمي ومن ثم عهد الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد وخلفه الرئيس حسن روحاني . وعلية سعت إيران لانتزاع دور إقليمي لها في المنطقة عموما وتحديدا في الخليج العربي ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بهدف حماية نفسها من التهديدات الأمريكية والتي أطلقها الرئيس الامريكي الاسبق بوش الابن حول خارطة الطريق والتي يهدف فيها لتغير منطقة الشرق الأوسط ، فقامت بانتزاع دور إقليمي لها مكنها من ممارسة عملية الضغوط السياسية على الجانب الأمريكي للدفاع عن مصالحها الاقتصادية والوقوف بوجه الإدارة الأمريكية إذا ما حاولت غزوها مثل ما فعلت بالعراق ، وبذلك رسمت طهران نموذجا خاصا بها كونها القوة المركزية المجابهة للتهديدات والتدخلات الخارجية في المنطقة رغم ضعف حركتها الدبلوماسية في توثيق علاقاتها مع محيطها الإقليمي العربي وغير العربي لتفويت الفرصة أمام الإدارة الأمريكية للنفاذ لها في مسرح المجابهة والتنافس معها . وهنا حاولت أمريكا توطيد علاقتها مع الدول العربية وبالذات الخليجية بغية اتمام عقوباتها على ايران بالكامل وفقا لاستراتيجية طرحها الرئيس الامريكي الحالي دونالد ترامب . (23) مما دفعها الى ضرورة التركيز على اهدافها السياسية الخارجية والتمسك بها رغم تغيير الظروف وتباينها والتي تمثلت بما يأتي ([3]):

1- رغبة ايران وسعيها للعب دور اقليمي كبير في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط عموما يمكنها من توفير مصدات للضغوط الامريكية .

2- السعي للمحافظة على توازن القوى مع القوى الاقليمية الاخرى وبالذات مع دول مجلس التعاون الخليجي المتعاونة تماما مع الاستراتيجية الامريكية . هذا التوازن يعطيها القدرة والقابلية على عدم اختراقها من قبل القوى الأخرى .

3- سعيها للحيلولة دون عزلتها السياسية والاقتصادية والتجارية رغم حجم العقوبات الاقتصادية الدولية عليها بسبب برنامجها النووي .

---

[1] - د. احمد محمود عجاج ، السياسة الايرانية بين الاستراتيجية والتكتيك ، على موقع المسلم على الرابط www.almoslim.net/179397.

[2] - طلال عتريسي ، التوجهات السياسية الايرانية نحو العالم الاسلامي ، مجلة دراسات شرق اوسطية ، عدد 17 ، عمان ، الاردن ، 2000 ، ص 81 .

[3] - للمزيد ينظر ، شحاتة محمد ناصر ، السياسة الايرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي الاستمرارية والتغيير ، ط1 ، دار العين للنشر ، القاهرة ، يناير 2015 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

4- الحيلولة دون وقوع العراق بالكامل تحت ارادة دول مجلس التعاون الخليجي والعمل على الاستفادة الكاملة من العراق لكونه طوق النجاة بالنسبة اليها من العقوبات الامريكية المفروضة وهذا الهدف قد اعطى فرصة للعراق للعب دور الوسيط بين ايران والدول العربية الاخرى .

5 – تحسين صورة ايران لدى الشعوب العربية كافة ومحاربة الاعلام الامريكي الهادف لتشوية وجه ايران بوصفها دولة ثورية مناوئة للسياسات الامريكية والاسرائيلية في الشرق الاوسط عموما .

6 – سعيها لمجابهة اي تغيير يحدث في المنطقة يصب في غير مصلحتها او يؤدي باي شكل من الاشكال الى احداث خلل في توازن القوى يقود الى محاصرتها او الضغط عليها .

وتبعا لهذه التوجهات اعتمدت استراتيجية ايران على المرتكزات الآتية وهي[1] :

1 ـ المرتكز الجغرافي المتمثل باستغلالها الأمثل لموقعها الجغرافي الذي مكنها من لعب أدوار إقليمية كبيرة ومهمة في مواجهة القوى الكبرى ولا سيما الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل في المنطقة .

2 ـ المرتكز الإيديولوجي القائم على الفكر الديني المتمثل بمواجهة قوى الاستكبار العالمي كونه واجبا دينيا .

3 ـ المرتكز الأمني والمتمثل بضرورة مواجهة ومجابهة التحديات والتهديدات التي تمثلها أي قوة إقليمية أو دولية تواجهها ، وهذا المرتكز جاء بسبب تواجد القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط عموما ولا سيما في قواعدها العسكرية في مياه الخليج كقاعدة السيلية في قطر والعراق .

وعليه استخدمت إيران جملة من التكتيكات التي تعزز من دورها الإقليمي في الشرق الأوسط وهي[2] .

1 ـ اعلانها لتوسيع علاقاتها السياسية والاقتصادية والتجارية مع البلدان العربية في كل مناسبة تحاول فيها أمريكا دفع العلاقة بين الطرفين للمقاطعة طيلة السنوات التي سبقت أحداث الربيع العربي ، كما إنها مستمرة في تقديم الدعم للقضية الفلسطينية والتي تعد جوهر القضايا العربية . إلا إن السنوات الأخيرة شهدت اختلافا كبيرا في العلاقة بينهما بسبب انعكاسات الأزمة السورية على العلاقات الايرانية – العربية وبالذات الخليجية منها وما أحدثته من تقاطعات بين الدول العربية نفسها وبينها وبين إيران . بالإضافة إلى قضايا أخرى دفعت الطرفين نحو التقاطع ولاسيما مع دول مجلس التعاون الخليجي .

2 ـ دعمت الدول العربية للوقوف بوجه إسرائيل واستمرار مقاومتها ، لذلك فإنها تمكنت من دعم المقاومة العربية في غزة ولبنان لمواجهة الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان .

[1] - د. فواز موفق ذنــون ، الاستراتيجية الايرانية في المنطقة العربية ، المركز الديمقراطي العربي ، في 4 /12 / 2017 .
[2] - صباح الموسوي ، مرتكزات المشروع الايراني في المنطقة العربية ، مجلة البيان ، عدد 307 ، فبراير 2013 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

3 ـ تعزيز قوتها العسكرية من حيث القوة البرية والبحرية والجوية والعمل على بناء مفاعل نووي للطاقة السلمية يوفر لها الطاقة المطلوبة لإدامة مشاريعها الاقتصادية لما تحتاج له من طاقة . وهذا ما أثار رفض الولايات المتحدة والأوربيين في الوقت نفسه .

4 ـ بناء منظومة أمنية متوازنة داخل إيران وتنوير شعبهم واشعارهم إنهم أمام مهمات كبرى وأن التضحيات ضرورية وأن استقلالية قرارهم الوطني تفرض عليهم تحمل متاعب ستكون حتما مرحلية بسبب سياسات القوى الدولية ضدها . وأمام هذه المعطيات دخلت إيران في علاقاتها مع القوى الدولية والإقليمية الأخرى في علاقة تنافسية وتصارعيه ذات طابع متنوع بين التعامل المرن والتعامل القائم على التنافس الشديد .

المبحث الثاني : طبيعة العلاقة بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية وانعكاساتها على المنطقة العربية :

حددنا في المبحث الاول أهداف وتوجهات الاستراتيجيات الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية إذ يمكننا القول في هذا الصدد أن تلك الاستراتيجيات حتما ستتشابك من حيث الرؤى والمصالح وتنوعها وتتشابك من حيث الاهداف نفسها . فحدثت في هذه الحالة مسارات مختلفة تحدد توجهات الأطراف كلها حسب ما تمليه عليها مصالحها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو أمنية وعليه فقد توزعت تلك العلاقة بين التنافس الحاد والذي قاد للصراع وبين التنافس المرن والذي قاد في أحيان معينة للتفاهم ، كذلك سادت ما بين تلك الاستراتيجيات علاقات توافق في المصالح في أحيان عديدة . فمسار العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية كان تنافسيا في المنطقة العربية ولاسيما في دول الخليج العربية ومصر والأزمة السورية ، فعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية غيرت من سياستها تجاه المنطقة العربية في عهد الرئيس الاسبق باراك اوباما والتي تقوم على أساس التدخل المرن وسياسة ضغوط معينة دون التدخل العسكري المباشر الذي يؤدي حتما لإقحام الجيش الأمريكي في حروب جديدة لا تريدها إدارتـــه ، وهي على العكس من ادارة الرئيس الحالي دونالد ترامب ، إذ نلحظ خط مسار واشنطن تجاه روسيا الاتحادية في منطقة الخليج كونها لا ترغب بتحقيق علاقات لها مع دول تلك المنطقة خاصة إذا كانت علاقات من نوع تبادل تجاري واقتصادي وعسكري كون الإدارة الأمريكية تعدها سوقا لها ، كذلك هي لا ترغب بالتمدد الروسي نحو مصر . أما على صعيد الازمة السورية فالإدارة الأمريكية ترفض التدخل العسكري المباشر ضد الحكومة السورية مكتفية بتوجيه ضربات صاروخية بين مدة واخرى مع ممارسة سياسة الضغوط عليها ودعم فصائل المعارضة وكان خط مسارها في علاقتها مع روسيا كنقطة خلاف بينهما هو حول قصف روسيا للقوى السورية المدعومة منها . وعليه تحولت العلاقة بينهما إلى علاقة تنافس وصراع استراتيجي مكانه المنطقة العربية رغم مشاركتهما في ضرب التنظيمات الإرهابية . في المقابل نلحظ أن الاستراتيجية الروسية كانت على العكس تماما توجهت بدعم الحكومة السورية من خلال التدخل العسكري المباشر بشن الغارات الجوية المختلفة على مواقع معينة للمعارضة السورية من جهة وعلى مواقع تابعة أيضا لبعض الحركات الإرهابية كجبهة النصرة من جهة أخرى . وهنا كانت طبيعة العلاقة بين الطرفين تنافسية كما أشرنا رغم محاولات الغرب عموما والإدارة الأمريكية لتحقيق تسوية سلمية للأزمة من خلال مؤتمر فينا الذي عقد في 9 / فبراير

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the College of Political Science (3) (2019) 190-219

/ 2016 والذي يعد بمثابة أطار أممي لحل الازمة السورية بعد صدور قرار 2254 في ديسمبر2015 . وفشلت التسوية لعدم حصول توافق في المصالح الدولية والإقليمية التي لا تزال متعارضة لحد كبير(1) أذن كانت نوعية العلاقة تنافسية من خلال اختلاف الرؤى بين الطرفين أمريكا وروسيا الاتحادية لاشتراكهما على خط الازمة بدعمها العسكري المباشر للطرفين .

وعلى صعيد آخر ازدادت دائرة المنافسة حتى فيما يخص الاتفاق على المفاوضات بين المعارضة والحكومة السورية ، فروسيا تريد إدخال أطراف للمعارضة السورية اعتبرتهم أمريكا موالين للحكومة السورية قابله بالرفض من قبل الإدارة الأمريكية ، الآمر الذي أدى لتوسع دائرة المنافسة بين الطرفين وتوسعت دائرة المنافسة لتشمل تركيا والتي رفضت بشكل قاطع إدخال وانضمام الاكراد الممثلين بحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري لوفد المفاوضات ، وبذلك ازداد التنافس الامريكي الروسي في سوريا والذي تقف وراءه اسباب عديدة كان منها موقع سوريا المطل على البحر الابيض المتوسط والتي تعد أخر نقطة للنفوذ الروسي في الشرق الاوسط قياسا بمناطق النفوذ الامريكي العديدة (2) . وهنا أصبحنا أمام علاقة تنافسية وتصارعية في وقت واحد بين القوى الدولية والإقليمية . إذ أصبحت مواقفهم تتسم بالتصادم وعدم الاتفاق حول ما يجري في سوريا وبقية القضايا العربية كمحاربة الإرهاب في العراق وسوريا والمشكلة في اليمن والقضية الفلسطينية وذلك لاختلاف المصالح والرؤى التي يسعى كل طرف لتحقيقها على حساب مصالح الشعوب العربية ودولها التي تتعارض قطعا مع مصالح وأهداف الاطراف المتنافسة . أما على صعيد إسرائيل فهي استغلت تنافس القوى الدولية لصالحها على صعيد الازمة السورية لما تملي عليها مصالحها الاستراتيجية وأهدافها السياسية ، فهي سعت لتوظيف الأزمة لصالحها لخلخلة الاوضاع العربية وأضعاف الصف العربي ، كما أن الوضع السياسي الذي ألت أليه بعض الدول العربية الكبرى ذات التوجهات القومية العربية قد صبت في مصلحتها لأن ما أنتجه وضعها السياسي بعد ثورات الربيع العربي سوى دول ضعيفة غير قادرة على التوحد أو التعاون لمواجهة إسرائيل . وهكذا فعلت إسرائيل سياسة كسب الازمات العربية لصالحها وعدم المساعدة في حلها بل على العكس تسعى لاستمرارها ، فاستغلت الازمة السورية من خلال قيام طيرانها الحربي بضرب مواقع منتقاة في سوريا كما في قصفها لمركز البحوث العلمية في جمرايا في ريف دمشق عام 2014 وهذا ما توضح من خلال قول رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو " إننا نشهد شرق أوسط جديداً مثيراً وصاخباً وقابلا للانفجار وخاصة على حدودنا الشمالية أمام سوريا وإننا نعمل وفق التطورات المذكورة بمسؤولية ونتوقع بأن يستمر الصراع في سوريا لمدة طويلة " (3). إن تصريحات نتنياهو هذه تدل دلالة قاطعة بأنه لا يرغب في إيجاد حل للازمة السورية وأستغل انشغال الحكومة السورية بوضعها الداخلي فقام بقصف بعض الأهداف ، لأنها ترغب بدولة محطمة وضعيفة ومنهارة ومقسمة وهذا ما عملت علية إسرائيل تجاه العراق وليبيا والسودان وفلسطين برفضها المستمر الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وتعرقل المفاوضات في كل مرة يــراد فيها الاتفاق . أما على

---

[1] - صافيناز محمد امين ، اشكالية مسار تسوية الازمة السورية ، الوطن العمانية ، على موقع المركز الفلسطيني للإعلام في 7 نيسان 2014 .

[2] - للمزيد ينظر ، حيدر صلال ، التنافس الروسي – الامريكي في سوريا ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، العدد الثالث ، المركز الديمقراطي العربي ، 2017 .

[3] - نقلا عن ، علي بدوان ، اسرائيل والازمة السورية ، صحيفة دنيا الوطن ، في 17 / نيسان 2014 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

صعيد مواقف القوى الدولية والإقليمية من القضية الفلسطينية فهي متراوحة بمكانها دون الوصول إلى اي حل يذكر كما إن التنافس الاستراتيجي بين هذه القوى هو ضعيف بالنسبة للقضية الفلسطينية أمام الدور الكبير لإسرائيل في التأثير والتأثر كما أنه لا توجد مصالح من الممكن ان تستفاد منها هذه القوى في فلسطين كروسيا الاتحادية أو الولايات المتحدة لأنها تربطها بإسرائيل علاقات ومصالح استراتيجية . في حين القوى الإقليمية الأخرى كتركيا فمواقفها يقتصر على كونها ورقة ضاغطة يتم الاستفادة منها بالتأثير على الولايات المتحدة من جهة ولإقامة مصالح سياسية واقتصادية وتجارية مع الدول العربية من جهة أخرى .

وعلى صعيد التنافس الاستراتيجي بين تركيا وإيران اللتان يعدان قوى إقليمية مؤثرة جدا على منطقتنا العربية ، نلحظ بأن علاقتهما ذات جوانب تنافسية حادة وتوافقية في الوقت نفسه تبعا لاختلاف المصالح وتشابكها تجاه المنطقة العربية سواء في اليمن او في سوريا وفلسطين ولبنان والعراق . وهنا شهدت الاعوام السابقة تنافسا حاداً بين الجانبين ولا سيما بعد حدوث الأزمة السورية إذ بسببها تمحورت المنطقة العربية والوضع الإقليمي بين معسكرين الأول يمثل المعسكر التركي ـ السعودي وحلفائهما والثاني المعسكر الإيراني ـ السوري وحلفائهما ، وبعد هذه المدة الحرجة حدث تغير واضح في العلاقة بين الطرفان على أثر قيام إيران بتغير سفيرها لدى أنقرة واستبداله بأخر مهمته إصلاح العلاقات الإيرانية مع تركيا وما تبعها بزيارة رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلوا لطهران في مارس 2016 ([1]) . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إن العلاقة بين الطرفين تعود للتوافق في كل مرة تصل فيها للتصادم وهذا ما تحكمه اعتبارات اقتصادية وسياسية نسجت خيوطها حول السلوك السياسي الخارجي والاستراتيجي لكلا الطرفين اللذان يدركان حاجة بعضهما للأخر وهم يسعون في الاحوال كلها لتحـقيق مصالحهما وأهم هذه الاعتبارات هـي ([2]) .

1 ـ على الصعيد الاقتصادي المتمثل باعتماد تركيا على إيران فيما يخص مصادر الطاقة إذ تعد إيران بالنسبة لتركيا ثاني أكبر بلد مورد للغاز الطبيعي لها بعد روسيا . إذ تبلغ حاجة تركيا منه بـ 47 مليار متر مكعب من الغاز سنويا . وتقوم بتغطية 20 بالمئة منه من إيران . كما وقعت معاهدة معها منذ عام 1996 تمتد إلى 30 عاما .

2 ـ وجود تبادل تجاري كبير وضخم بينهما يصل إلى 18 مليار دولار سنوياً خاصة بعد توقيع إيران لاتفاقها النووي .

3 ـ وجود اتفاقيات أمنية مشتركة خاصة في مواجهة الاكراد والتهديدات المشتركة لمقاتلي حزب العمال الكردستاني ppk التركي وحزب مقاتلي بيجال الإيراني .

---

[1] ـ للمزيد حول زيارة وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلوا الى طهران ، ينظر ، معمر فيصل خولي ، أبعاد زيارة أحمد داود أوغلوا الى طهران ، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، على الرابط .
rawabetcrnter.com/archives/22364/amp

[2] ـ أحمد عمرو ، تركيا وايران بين التوافق والتنافس ، المركز العربي للدراسات الانسانية في 8/ 3 / 2016 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

أذن اتجاه مسار الحركة الاستراتيجية لتركيا تجاه المنطقة العربية هو استخدام أسلوب الحوار والتفاهم لتحقيق مصالحها سواء مع الدول العربية أو غيرها إلا إنها في الاحوال كلها تعمل جاهدة لتحقيق الاستقرار الإقليمي الذي يضمن منافع متناسقة لجميع الأطراف من دون إيذاء للبلدان العربية التي تعتبرها عمقا إستراتيجيا لها . إما إيران فإن مسار حركتها الاستراتيجية هو استخدام أسلوب إدارة الصراع بغية اللعب مع القوى الأخرى لكسب المنافع والمصالح وعدم وقوف موقف المتفرج من الاحداث كما انها استطاعت من النفاذ والدخول ضمن الأسس الداخلية للمجتمعات العربية والضغط داخلياً في اللحظات المناسبة لتحقيق أهدافها ، وهي سخرت العديد من الاوراق في صراعها مع الولايات المتحدة الامريكية حول ملفها النووي كالورقة العراقية والسورية واللبنانية والفلسطينية واليمنية .

أما ما يخص العلاقة بين روسيا وتركيا تجاه المنطقة العربية نلحظ أنه رغم المنافع الاقتصادية بين البلدين المتمثلة بتوقيع 17 اتفاقية متنوعة وخاصة في مجال الطاقة وبناء محطة كهر وذرية والزراعة وإلغاء تأشيرات السفر وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما أيضا خلال عام 2008 33.8 مليار دولار ، إلا إن العلاقات ساءت بينهما على خلفية الأزمة السورية وشهدت تضارباً واضحا في المواقف وصلت ذروتها في التصادم المباشر([1]) . فروسيا تضغط على تركيا خاصة بعد إسقاطها لطائرتها إذ صرح الرئيس الروسي بوتين بأن تركيا تدعم تنظيم داعش الإرهابي والتنظيمات الإرهابية الأخرى التي يطلق عليها المعارضة السورية ، في حين تركيا ترد وعلى لسان رئيسها أورد غان بتحديه أثبات ذلك وتتهم النظام السوري وحلفائه وإن هناك قوى تحاول إعادة تشكيل المنطقة من خلال استخدام تنظيم داعش الإرهابي[2] (31) . إن هذا الوضع يوضح لنا بما لا يقبل الشك حجم الصراع بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية على المنطقة العربية وأزماتها فالتصادم الحاد بين روسيا وتركيا كاد أن يؤدي إلى حرب كبيرة داخل المنطقة العربية يمتد إلى جميع مناطق الدولتين . وعلى أثر هذه الحالة تأزمت العلاقات بين الطرفين ولا سيما بعد إعلان روسيا باتخاذ إجراءات اقتصادية مشددة ضد تركيا من خلال منع أستيراد الفواكه والخضروات وقيدت دخول الاتراك آليها وحذرت مواطنيها من السفر لتركيا للسياحة . نستنتج مما تقدم إن الدول الكبرى والدول الإقليمية غير العربية مارست سياسات مختلفة تجاه البلدان العربية وهي تسعى دائما لضمان مصالحها أما بالتعاون مع الدولة العربية نفسها لإجبارها بأن تدور في فلكها أو للضغط عليها لتوقيع المزيد من العقود والاتفاقيات الاقتصادية ولشراء المزيد من الاسلحة ، وهي تمارس بذلك تنافسا ذو ادوار متنوعة يصل في مرات عديدة الى نقطة التصادم ومن ثم يخف تحت تأثير المصالح الاقتصادية والتوافقات التي تحدث بين الحين والأخر . في حين الدول العربية هي الخاسر الأكبر من هذا التنافس الاستراتيجي الدولي والإقليمي على أراضيها ، وهذا دلالة قاطعة على الانحدار الذي وصل آليه النظام الإقليمي العربي وعدم قدرته على مجابهة التحديات الخارجية والاختراقات الإقليمية والتي شكلت بكلاهما منعطفا كبيرا نحو ذهاب المنطقة بتجاه الحروب أكثر منه باتجاه الاستقرار بمعنى أن الفوضى السياسية هي مقصودة ومن صناعة الاستراتيجيات الدولية والإقليمية تبعا لحركتهم في مسرح الاحداث والقضايا العربية ، رغم المحاولات

[1] - مظفر مؤيد العاني ، تركيا وروسيا توتر سياسي وتألف اقتصادي ، صحيفة تركيا بوست ، في 1/1/ 2016 على الرابط : www.turkry-post.net/p-100924

[2] - د. يوسف بن صالح الصفير ، التوافق الامريكي الروسي ضد من ؟ مجلة البيان ، عدد 343 ، في 8 / 12 /2015 .

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

العربية لإعادة الثقة بالنفس وأخذ المبادرة لإعادة تفعيل النظام الإقليمي العربي ليضمن المحافظة على وجودهم من الإرهاب ومن تلك الاستراتيجيات الهادفة إلى خلخلة الاوضاع العربية ليسهل اختراقها ومن ثم تفتيتها ونهب خيراتها وثرواتها . وفيما يلي شكلاً يوضح طبيعة العلاقة بين تلك الاستراتيجيات في المنطقة العربية . فالشكل رقم (1) يوضح خط مسار الاستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الاستراتيجيات الأخرى تجاه المنطقة العربية .

ت	أسم الدولة	الطرف المقابل	نـــــوع العلاقة	المنطقة العربية
1	أمريكا	روسيا	تنافسية + تنسيق مشترك أحيانا	في سوريا
2	أمريكا	إسرائيل	توافقية + التعاون لحماية أمن إسرائيل	كل المنطقة العربية وتحديا الجوار العربي لإسرائيل
3	أمريكا	تركيا	توافقية جيدة + تنافسية محدودة	سوريا والعراق والسعودية
4	أمريكا	إيران	تصارعيه وتنافسية +استخدام إيران ملفات ضاغطة	سوريا والعراق ولبنان والخليج العربي واليمن وفلسطين

الشكل من إعداد الباحث .

أما الشكل رقم (2) فيوضح خط مسار استراتيجية روسيا الاتحادية مع الاستراتيجيات الأخرى تجاه المنطقة العربية كالآتي :

ت	أسم الدولة	الطرف المقابل	نـــــــــوع العلاقة	المنطقة العربية
1	روسيا	أمريكا	تنافسية +تنسيق مشترك أحيانا	سوريا ومصر والخليج العربي
2	روسيا	إسرائيل	توافقية + تعاون عسكري وأمني كبير	سوريا + المنطقة عموما
3	روسيا	تركيا	تصارعيه مع تبادل الاتهامات +مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا و مصر
4	روسيا	إيران	توافقية + تعاون عسكري مع مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا والعراق ولبنان

الشكل من إعداد الباحث .

من خلال هذا الشكل تتوضح طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين روسيا وإسرائيل تجاه المنطقة العربية وأن هناك علاقة توافقية وتعاون مشترك قد تعزز بشكل كبير خلال زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو لروسيا ولقائه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين وأتفق الجانبان على حاجة روسيا للتنسيق مع إسرائيل بشأن عملياتها العسكرية والغارات التي يشنها الطيران الروسي في سوريا وتأمين تحركات الجيش

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

والطيران الإسرائيل داخل الاراضي السورية . فضلا عن التنسيق الأمني ومناقشة التحضيرات الجارية للتوصل لحل سياسي للأزمة السورية والتنسيق فيما يخص مكافحة الإرهاب بالإضافة لتنسيق العمليات العسكرية بالشكل الذي يجنب الوقوع بحوادث عارضة مع استجابة روسيا لمطالب إسرائيل بعدم تسليح المنظمات المعادية لإسرائيل كحزب الله اللبناني بالأسلحة للمحافظة على بقاء التفوق العسكري الإسرائيلي([1]) . إن هذا التنسيق بين الجانبين يوضح حجم التقارب بينهما خاصة وإن التدخل العسكري الروسي في سوريا يصب في مصلحة إسرائيل ويضعف من قدرات المعارضة السورية من جهة والنظام السياسي السوري من جهة أخرى ، وهذا ما دفع بنيامين نتنياهو للإعلان تمسك بلاده بهضبة الجولان السورية المحتلة ولم يصدر أي استنكار روسي لذلك وكأن روسيا وصية على سوريا . كما أن التعاون الروسي مع إسرائيل يوضح حجم المخاطر التي تتعرض لها الدول العربية وشعوبها إذ أن روسيا رغم ما تتمتع به من منافع اقتصادية مع البلدان العربية وخاصة السعودية ومصر ودولة الامارات العربية المتحدة إلا إنها لم تضع في الحسبان تلك المصالح وكأنها دائما في وضع المحتاج للمزيد من المنافع الاقتصادية وخاصة الخليجية . أما الشكل رقم (3) فيوضح خط مسار استراتيجية إسرائيل مع الاستراتيجيات الأخرى في المنطقة العربية بالشكل الآتي :

	أسم الدولة	الطرف المقابل	نـــــــــــــوع العلاقة	المنطقة العربية
1	إسرائيل	أمريكا	توافقية + تعاون أمني وعسكري كبير	في سوريا ودول الجوار العربي
2	اسرائيل	روسيا	توافقية + تعاون عسكري وأمني + مصالح اقتصادية	سوريا و العراق ومصر
3	اسرائيل	تركيا	تنافسية محدودة + تفاهم سياسي محدود أحيانا + تعاون اقتصادي مشترك	سوريا وشمال العراق ومصر والخليج
4	اسرائيل	إيران	تنافسية وتصارعيه	سوريا وجنوب لبنان وغزة

الشكل من إعداد الباحث .

ويظهر من خلال الشكل رقم 3 إن إسرائيل على تعاون تام مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية تجاه قضايا المنطقة العربية برمتها مما زاد من قوتها ومماطلتها بالاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه في دولة مستقلة والايقاف عن إيذاء البلدان العربية وتهديد مصالحها خاصة في حرب المياه التي تمارسها بعد سيطرتها على نسبة 55 بالمئة من نهر الليطاني واستحواذها على نهر الاردن بعد حرب 1967 وكذلك سيطرتها على مياه الضفة الغربية بفلسطين بنسبة 87.5 بالمئة للمستوطنين الإسرائيليين مقابل 12.5 للفلسطينيين ([2]) .كذلك دورها في الحصول على نسبة من مياه نهر النيل بتقوية علاقاتها مع أثيوبيا التي تملك

[1] - وديع عواودة ، اسرائيل وروسيا تعاون امني متطور في سوريا ، صحيفة القدس العربي ، في 24 / 3 / 2018 .
[2] - محمد دامو ، الاطماع الاسرائيلية على المياه العربية وانعكاساتها على الامن القومي ، موقع شذرات ، عمان الاردن ، www.shtharat.net/vb/showthread.php?=4694

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

85 بالمئة من نهر النيل وبالشكل الذي يعرض الأمن المائي المصري للخطر [1] . أما الشكل رقم 4 فيوضح خط مسار استراتيجية تركيا مع الاستراتيجيات الأخرى تجاه المنطقة العربية كالآتي

	أسم الدولة	الطرف المقابل	نـــــــــوع العلاقة	المنطقة العربية
1	تركيا	أمريكا	توافقية جيدة + تنافسية محدودة	سوريا والعراق ومصر والسعودية
2	تركيا	روسيا	تصاعدية مع تبادل الاتهامات + مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا ومصر
3	تركيا	إسرائيل	تنافسية محدودة +تفاهم سياسي محدود + مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا و وفلسطين
4	تركيا	إيران	تنافسية وتصارعيه أحيانا + مصالح اقتصادية متبادلة	سوريا جنوب لبنان وفلسطين

الشكل من إعداد الباحث .

من خلال هذا الشكل يتضح لنا بأن تركيا تريد المحافظة على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة وإسرائيل وحتى مع البلدان العربية لأنها ترى في الاستقرار الإقليمي فرصة لها لتحسين وضعها الاقتصادي ولا سيما في علاقاتها الاقتصادية مع العرب ، في حين ترى بأن روسيا قد تجاوزت على مناطق نفوذها ومصالحها في المنطقة العربية وتحديدا سوريا لأنها تضرب المعارضة السورة الحرة المدعومة من قبلها ، إلا إنه في كل مرة تزداد حدة التصادم والصراع الاستراتيجي بينهما نلحظ رجوعه إلى نقطة الصفر نتيجة تشابك المصالح الاقتصادية المشتركة بينهما والتي لا يمكن لكلاهما تركها ، لان في تركها خسارة اقتصادية كبيرة للجانبين .

أما الشكل رقم 5 فيوضح خط مسار علاقة استراتيجية إيران مع الاستراتيجيات الأخرى في المنطقة العربية كالآتي :

ت	أسم الدولة	الطرف المقابل	نـــــــوع العلاقة	المنطقة العربية
1	إيران	أمريكا	تصارعيه وتنافسية + استخدام ملفات ضد كلاهما	العراق وسوريا ولبنان والخليج العربي
2	ايران	روسيا	توافقية + تعاون عسكري + مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا والعراق ولبنان
3	ايران	إسرائيل	تنافسية + تصارعيه	سوريا ولبنان وفلسطين
4	ايران	تركيا	تنافسية وتصارعيه أحيانا + مصالح اقتصادية مشتركة	سوريا والعراق وفلسطين والخليج العربي

الشكل من إعداد الباحث .

[1] - صفا شاكر ابراهيم محمود ، الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل ، دراسة في التدخلات الخارجية 1990 - 2010 ، جريدة النيل في 2010 /9/1

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

هذا الشكل يوضح استراتيجية إيران حالها حال القوى لضمان مصالحها في المنطقة العربية وهي تستعين بتعاونها العسكري والسياسي مع روسيا الاتحادية للنفاذ للمنطقة من بوابة القوة التي يمكن لها أن تغير موازين اللعبة لصالحها في عملية مفاوضاتها مع الأوربيين والأمريكيين حول برنامجها النووي .

المبحث الثالث : مستقبل الحروب في المنطقة العربية .

بعد أن استوضحنا الأهداف الاستراتيجية للقوى الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية وحركة مسار تلك الاستراتيجيات في علاقاتها مع بعضها البعض وانعكاسها على البلدان العربية . نلحظ إن تنافس القوى الدولية والإقليمية وتدخلها في المنطقة العربية كان السبب الأول والأخير في خلق حالة الحروب التي شهدتها منطقتنا منذ بدايات القرن العشرين ولحد الآن والتي لم يدم فيها الاستقرار بمفهومه الواسع طويلا ، وكذلك كان أحدى أهم الأسباب المباشرة في تعثر التجارب السياسية العربية في انتقالها الحقيقي صوب الديمقراطية ، كونها هي من دعمت النخب السياسية الحاكمة لعقود طويلة ، تلك النخب التي مارست الاستبداد بكل أشكاله وبوسائل مختلفة ، الآمر الذي أدى لعدم تحقق أنظمة سياسية ديمقراطية فاعلة تحقق مبادئ ومسلمات الديمقراطية الحقيقية لبناء أنظمة قادرة على مواجهة التدخلات الدولية والإقليمية وتوجهاتها الاستراتيجية وعدم الوقوف إلا موقف المتفرج منها . وعليه فإن هذه المعطيات تدفعنا لتصور مستقبل الحروب في المنطقة العربية بتأثير وصراع الاستراتيجيات الدولية والإقليمية من زاوية الاستمرار المقترن بالفشل أساسا ومن زاوية النجاح ثانيا من احتمالين أو مشهدين ، ومن ثم الإجابة على السؤال الآتي ما مدى صحة المشهدين من الواقع وأيهما أقرب للصحة على المدى القريب والمتوسط والبعيد ؟

أولا : المشهد الأول : (استمرار الوضع الراهن المقترن بالفشل) .

يفترض هذا المشهد بقاء المنطقة العربية تحت تأثير حالة عدم الاستقرار والفوضى السياسية التي خلقتها الاستراتيجيات الدولية والإقليمية المتصارعة ، كما ويفترض تعدد الحروب التي خلقت جبهات متعددة في غزة والعراق وسوريا واليمن ولبنان وليبيا وسيناء مصر ، كما ويفترض هذا المشهد بقاء التحالفات السياسية والعسكرية التي بنيت أساسا بين القوى الدولية أو الإقليمية وقوى المنطقة نفسها أما لأسباب اقتصادية أو لأسباب قومية ودينية وهنا تداخل الخارجي بالداخلي ، فهناك التحالف الذي يجمع قوى الاعتدال العربية مع الولايات المتحدة وتركيا فيما يخص الأزمة السورية وهناك تحالف أخر يجمع روسيا وإيران والنظام السوري فيما يخص الأزمة السورية أيضا ، كذلك تشكل التحالف العربي الذي يجمع بعض الدول العربية الكبرى لمواجهة الوضع في اليمن كما وعلى أثره تشكل التحالف الإسلامي الذي يعد أكبر تحالف في منطقة الشرق الأوسط لمكافحة الإرهاب. كما ويفترض هذا المشهد بقاء الصراعات الداخلية داخل منطقتنا العربية كالصراع بين حماس وفتح في غزة بالنسبة لفلسطين والخلاف بين حزب الله وبقية الأحزاب المكونة للعملية السياسية في لبنان واستمرار الأزمة السورية بتداعياتها الدولية والإقليمية وانعكاسها على الوضع العربي الراهن فضلا عن استمرار الصراع في اليمن وتزايد ضربات الإرهاب في مصر وليبيا وتونس والعراق .

وعلى أساس ما تقدم فإن اهم مظاهر ذلك المشهد هـــــي :

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

1 ـ استمرار تزايد التدخلات القوى الدولية في قضايا المنطقة العربية خاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا باعتبارهما قوتان يسعيان للسيطرة والنفوذ وكسب المنافع والمصالح اقتصادية ، فروسيا تسعى لاستعادة دورها الدولي سياسيا واقتصاديا لإثبات كونها قطبا دوليا له تأثيره الكبير على مسرح الأحداث الدولية . في حين أن الإدارة الأمريكية ساعية في تنفيذ استراتيجياتها المتنوعة تجاه المنطقة العربية والمتجددة دائما وبجوانبها السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية .

2 ـ استمرار تزايد تدخلات القوى الإقليمية غير العربية في شؤون المنطقة العربية كتركيا وإيران وإسرائيل ولكل منهما أهدافه المستمرة تجاه هذه المنطقة والتي أدت للتصادم بينهما وإلى تعريض المنطقة العربية للحروب وعدم الاستقرار نتيجة لاختلاف مصالحهما من جهة أو سعي كل طرف من الأطراف الإقليمية لتغليب مصالحه على مصالح القوى الأخرى . وهنا جاء إشراك الدين لخلق حروب دينية طائفية تدفع ثمنها شعوب المنطقة وتقضي على استقرارها وتقدمها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

3 ـ من مظاهر هذا المشهد أيضا استمرار الحرب في سوريا والتي أصبحت حربا بالوكالة تديرها الاحلاف الدولية والإقليمية في المنطقة من جهة أمريكا وتركيا والسعودية وحلفائهما ومن جهة روسيا وإيران وحلفائهما ، وبذلك وفق هذا المشهد فلن تشهد الأزمة السورية نهاية قريبة بل على العكس سيستمر الصراع فيها إلى أن يتم التوافق بين القوى الدولية والإقليمية لوضع نهاية حاسمة لها .

4 ـ استمرار العمليات الإرهابية والتي تشنها تنظيم داعش ودوره الكبير في تحطيم الاستقرار الداخلي للمنطقة العربية ولا سيما في العراق ومصر وسوريا وليبيا والجزائر .

5 ـ استمرار التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب بعملياته العسكرية والتي لم تضع حدا نهائيا للإرهاب والتي على ما يبدو ستأخذ سنوات طويلة في مواجهتها .

6 ـ كما أن الحالة في اليمن تعد أيضا مظهرا من مظاهر هذا المشهد والتي تسجل صراعا يطول لسنوات أخرى . أذن من خلال ما استعرضناه من افتراضات ومظاهر لهذا المشهد يتبين لنا مستقبل المنطقة العربية سيبقى يعيش حالة الحروب والصراعات مما يدخلها مستقبلا في حالة الفشل القصوى التي تتعرض لها الدول العربية بسبب الكم الهائل من التحديات الخارجية والتي لم تقدر على مواجهتها والتي استطاعت في الوقت نفسه من زعزعة بيئتها الداخلية ووقوعها بتحديات داخلية أخرى بسبب الاختلاف الواضح بين القوى العربية المختلفة من حيث الرؤى والإرادات والتوجهات السياسية التي دفعتهما للارتماء بأحضان التحالفات الدولية والإقليمية على حساب النظام الإقليمي العربي وأمنه . والتي قادت في نهاية المطاف للفوضى والصراع وعدم الاستقرار وصولا للحروب بالوكالة .

ثانيا : المشهد الثاني (مشهد الاستقرار المقترن بالنجاح) .

يفترض هذا المشهد تخلص الدول العربية من تأثير الاستراتيجيات الدولية والتدخلات الإقليمية ونجاحها في تجاوز الاختلافات السياسية في الرؤى والمواقف ونجاحهم أيضا في الابتعاد عن سياسة التحالفات الإقليمية والدولية والميلان لهذا الطرف أو ذاك ، بعد إدراكهم لواقعهم العربي والمصير المشترك الذي يجمعهم أمام

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

تنافس القوى المختلفة عليهم تلك القوى التي تسعى لضمان ديمومة مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية والامنية على حساب تطلعات شعوب المنطقة العربية وأمنهم واستقرارهم . كما ويفترض هذا المشهد ان التصادم والصراع بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية ستخف وتنتهي تدريجيا بعد أن تتمكن الدول العربية من أخذ دورها الإقليمي وإعادة فاعلية نظامها العرب بالشكل الذي يؤدي حتما في إعادة التوازن الاستراتيجي المفقود . وأهم مظاهر هذا المشهد هــي :

1 ـ انتهاء الأزمة السورية وعودة الاستقرار لسوريا بعد أن يتم إيجاد حلول ناجعة ونهائية تنتهي بإتفاق الطرفين على إنتاج حكومة انتقالية ترضي الطرفين تعمل على استقرار سوريا . وقادرة على إيقاف التدخلات الدولية والإقليمية .

2 ـ تراجع القوى الدولية والإقليمية نفسها عن توجهاتها صوب المنطقة العربية بسب طول التنافس والصراع بينهما أو بسبب تحولات دولية قد تحدث مستقبلا أو بسبب تمكن الدول العربية نفسها بأخذ زمام الأمور وتغيير واقعها العربي سياسيا وأمنيا واقتصاديا .

3 ـ إنتهاء الإرهاب وإتمام عملية مكافحته بنجاح عن طريق التحالف الدولي أو عن طريق تمكن الدول العربية نفسها بمجابهته والقضاء عليه .

4 ـ التنافس في المصالح بين القوى الدولية والإقليمية في مناطق أخرى من العالم مما يدفع بها لترك المنطقة العربية والتوجه لغيرها من المناطق كمنطقة بحر قزوين الغنية بالبترول أو منطقة جمهوريات أسيا الوسطى ، أو جنوب وجنوب شرق أسيا أو ما حصل مؤخرا في القرم في شرق أوربا .

5 ـ انتهاء الأزمة في اليمن نهائيا وعودة الاستقرار لها . وكذلك الحال بالنسبة للبنان وليبيا ومصر والسودان .

وعليه فإن هذه المظاهر ستعزز من مكانة الدول العربية بعد أن تتوحد توجهاتهم السياسية على تجاوز التحديات والصعوبات وعدم قدرة القوى الاجنبية للنفاذ والدخول وأحداث ما تريد إحداثه من تغلغل ونفوذ وسيطرة وإستحواذ على مقدرات وثروات هذه المنطقة كما يحدث اليوم .

وعليه فإن هذا الطرح يقودنا إلى محاولة الإجابة على السؤال السابق ، ما مدى صحة المشهدين من الواقع ؟ وهل ستبقى المنطقة العربية تعيش حالة الحروب والفوضى ؟ وأيهما الأقرب للصحة على المدى القريب والمدى المتوسط والمدى البعيد ؟

في الحقيقة نلحظ أن المشهد الأول هو الأقرب للصحة في المدى القريب والسبب يعود لتزايد الصرعات بين القوى الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية ، فهم لا يرغبون بمنطقة مستقرة إلا إذا تطلبت مصالحهم ذلك أو حدث تغير في توجهاتهم الاستراتيجية خاصة أمريكا وروسيا وإسرائيل ، وما يعزز ذلك تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في العديد من البلدان العربية كما في العراق وسوريا واليمن ومصر وليبيا والسودان وفلسطين ، وكذلك انتشار الأعمال الإرهابية وعدم القدرة على مكافحتها ، فضلا عن التدخل الإقليمي

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

المستمر تجاه المنطقة العربية والذي استطاع من النفوذ والتأثير على دول عربية بعينها من خلال النفاذ داخليا في دعم أحزاب سياسية معينة أو حركات إسلامية كالدعم التركي لحركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا وتونس والدعم الإيراني أيضا لحزب الله اللبناني وحماس . كما إن ما يعزز ذلك أيضا عدم قدرة القوى الدولية كالولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوربي لإيجاد حلول نهائية لأزمات الشرق الأوسط عموما وعليه فإن الأزمة في سوريا ستستمر في المدى القريب وأن الوصول لحلول ناجحة ستكون متعثرة وتأخذ وقتا طويلا . اما على المدى المتوسط والبعيد فستشهد المنطقة العربية استقرارا ملحوظا بعد أن تتمكن دول المنطقة نفسها من أخذ زمام المبادرة وتحمي أمنها القومي وبالشكل الذي يتحجم فيه التأثير الإقليمي والدولي على حدٍ سواء . بعد أن تنتهي الأزمات العربية جميعها في سوريا وليبيا واليمن والعراق .

في ختام هذا المبحث يتضح لنا إن مستقبل المنطقة العربية من حيث اتجاهها نحو الاستقرار السياسي والتخلص من الحروب والفوضى السياسية مرهون بعوامل عديدة ينبغي تحققها كي يكون الهدف النجاح وإذا لم تتحقق فإن طريقها بالتأكيد نحو الفشل والفوضى وربما يؤدي إلى رسم خارطة جديدة للمنطقة (سايكس بيكو جديدة) وأهم هذه العوامل هـــي :

1 ـ على المستوى الداخلي ضرورة تحقيق الأجماع العربي والتعاون بين الدول العربية نفسها لأخذ دورها الكبير في مكافحة الإرهاب الذي يعد السبب المباشر لتغلغل القوى الدولية والإقليمية ومدى قدرتها على تجاوز مشكلاتها السياسية والاقتصادية .

2 ـ العمل بكل الوسائل على تفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك والتي من شأنها إتاحة القدرة للبلدان العربية من تشكيل قوة لها تستطيع من خلالها مواجهة التدخلات الخارجية .

3 ـ أما على المستوى الخارجي فإن التصارع والاختلاف داخليا سيفضي حتما لتحقيق مصالح خارجية تخدم القوى الإقليمية والدولية مما يمكنها للنفاذ والتدخل بحجج كثيرة أقلها حماية أمن إسرائيل أما لإضعاف تلك الدولة أو لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية . أذن فالنجاح على المستوى الخارجي ومواجهة الاستراتيجيات الخارجية ومواجهة عملية صراعها فوق المنطقة العربية يتطلب التوحد على المستوى الداخلي وهذا لم يتحقق لغاية الآن عربيا .

الخاتمة والاستنتاجات :

بعد أن استعرضنا أهداف الاستراتيجيات الخارجية وطبيعة علاقاتها مع بعض والتي اتخذت سمات وأنماط من العلاقات المتنوعة بين التنافسية والصراعية وأحيانا التوافقية وما تؤشره المنافع والمصالح الاقتصادية من دور دافع بينهما إما للتنافس الحاد والتصارع أو إلى التوافق ، والضحية هي منطقتنا العربية التي أصبحت تقاد من الخارج بكل سلاسة . ويمكننا في هذا الشأن الوصول إلى بعض الاستنتاجات هي :

1 ـ عملية الصراع بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية لعبت دورا كبيرا في خلق الحروب والفوضى السياسية داخل المنطقة العربية بشكل خاص والشرق الأوسط بشكل عام ، وكان لهذا الصراع دورا في

Tikrit Journal For Political Science- (private issue) Conference of the
College of Political Science (3) (2019) 190-219

تدمير العديد من البلدان العربية وجنوحها نحو حروب طائفية أو دينية برعاية أجنبية والهدف منها هو إبقائها تحت تأثير تلك القوى ومن ثم إبقائها في حالة الفوضى .

2 ـ أصبح من الواجب مواجهة التدخلات الدولية والإقليمية الهادفة لتحقيق مصالحها على الشعوب العربية ، لأن ما يحصل من إرهاب وفوضى وعدم استقرار يعود في جزء كبير منه للصراع تلك القوى على المصالح والنفوذ .

3 ـ تعددت الأهداف الاستراتيجية للقوى الدولية والإقليمية تجاه المنطقة العربية وإنها لا تتوانى عن استخدام القوة أو الاساليب الخفية لا جبار الدول العربية وشعوبها للركوع لها أو الاعتماد عليها من خلال وقوعها تحت التبعية السياسية والاقتصادية لتجعل منها بحاجة دائمة للغرب .

4 ـ المحاولة المستمرة من جانب القوى الدولية والإقليمية لاستثمار قدرات وطاقات وثروات البلدان العربية وتسخيرها لمصالحها الذاتية . فالطاقة هي المصلحة الأمريكية الاساسية لأن المنطقة العربية تحوي الجزء الأكبر والمهم لاحتياطات النفط والغاز في العالم ، لذلك فإن الإدارة الأمريكية ستواجه أي قوة إقليمية أو دولية تهدف للتحكم بهذه المقدرات ، لذلك فإنها ستحافظ على وجودها العسكري الدائم في المنطقة العربية .

5 ـ ستبقى سياسة التحالفات سائدة خلال هذه المدة والسنوات القادمة الأخرى ، بعد أن تم اختراق المنطقة العربية وتقسيمها بين معسكرين أو تيارين على أسس دينية وطائفية ورائها قوى إقليمية ومدعومة من قبل قوى دولية لدفع المنطقة العربية إلى مزيد من الحروب . كما ستبقى الولايات المتحدة المسؤولة الأولى عن المحافظة على أمن إسرائيل وحمايتها وهذا يتطلب بدوره استمرار التواجد العسكري والامني والاستخباراتي والسياسي في المنطقة العربية .

6 ـ ستبقى المنطقة العربية تعيش حالة عدم الاستقرار والفوضى السياسية كما إنها ستبقى تعاني من تنامي وتفشي الإرهاب المدعوم من الخارج وهو ينشط ويظهر في كل مرة يراد منه تحقيق أهداف استراتيجية معينة تابعة أما للقوى الإقليمية التي برعت بتوظيفه أو إلى قوى دولية برعت أيضا بتوظيفه لتحقيق مصالحها وخاصة الاقتصادية منها .

7 ـ الخاسر الأكبر من صراع هذه الاستراتيجيات هي البلدان العربية وشعوبها على حساب استقرارهم وأمنهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والغذائي ، وأصبح تأثير هذه الاستراتيجيات يمتد للغذاء والمياه العربية وللإنسان العربي ككل .